الفَصْلُ الحَادِي عَشَرَ

الهِجَاءُ

obeikandl.com

obeikandl.com

(١)
قصائدُ ليزيدَ بنِ مُفَرِّغٍ

١ــ قالَ يزيدُ بنُ مُفَرِّغٍ الحِمْيَرِيُّ يَهْجُو عَبَّادَ بنَ زيادِ ابنِ أبيه:

الأغاني ١٨:٢٨٢

وشرح نقائض جرير والأخطل ص:٨

١- جَـرَتْ أُمُّ الظِّبـاءِ بِبَيْـنِ لَيْلَـى ... وكُـلُّ وِصَـالِ حَبْـلٍ لائقِطَـاعِ

٢- ومـا لاقَيْـتُ مِـنْ أيَّـامِ بُـؤْسٍ ... ولا أمْـرٍ يَضيـقُ بـهِ ذِرَاعـي

٣- ولَمْ تَكُ شِـيمَتي عَجْـزاً ولُؤمـاً ... ولَـمْ أكُ بـالمضَلَّلِ في المَسَـاعي

٤- سِوَى يَوْمِ الهَجينِ ومنْ يُصَـاحِبْ ... لِئامَ النَّاسِ يُغْـضِ علـى القِـذَاعِ

١- جَرَتْ أم الظِّباءِ بِبَيْنِ ليلى: أي أنْذَرتْ بفراقها. وَوِصَالُ حبلٍ: الحَبْلُ: الوِصَـالُ، وهـو التَّحابُّ والتَّوادُّ، فكأنَّهُ من إضافة الشيءِ إلى نَفْسِهِ لاختلافِ اللَّفظين. والانقطـاع: الانْبتـات. يعني الصُّرْمَ والهَجْر والصَدَّ.

٢- لاقَيْتُ: صَادفْتُ. والبؤس: الشِّدَّةُ والفَقْرُ. وضاقَ بالأمر ذَرْعُهُ وذِرَاعُه: أي ضَعُفَتْ طاقَتُهُ ولم يجدْ من المكْرُوهِ فيه مَخْلَصاً ولم يُطِقْهُ ولم يَقْوَ عليه. وأصْلُ الذَّرْعِ إنما هو بَسْطُ اليد، فكـأنك تريدُ مَدَدْتُ يدي إليه فلم تَـنَلْهُ.

٣- الشِّيمة: الخُلُقُ والطَّبيعَةُ. والعَجْزُ: الضَّعْفُ وعَدَمُ القُدْرة. واللُّؤْم: دَناءةُ الأصْلِ وشُـحُّ النَّفْسِ، وهو ضدُّ العِتْق والكَرَم. والمُضَلَّل في المساعي: أي الذي بَطُلَ عَمَلُهُ وضَاعَ، مأخُوذٌ مـن الضَّلال، وهو الضَّيَاع أي الخائب الخاسر.

٤- الهَجينُ: يعني عَبَّاد بنَ زياد. والهجين: العَربيُّ ابنُ الأَمةِ، ورجَلٌ وفرَسٌ هجينٌ: إذا لم تكنِ الأمُّ عربيَّةً، والأصْلُ: في الهُجْنةِ بياضُ الرُّوم والصَّقالبة. ويُصاحب: يُعاشِر. واللئام: جمع لئيم، وهو الدَّنِيءُ الأصْلِ الشَّحيح النَّفْسِ. وأغْضَى على الشيء: سكَتَ . وأغْضَى على قذًى: صَبَر على أذًى. والقِذَاع: المُشاتمةُ والمُفاحَشَةُ. يريد القَذَعَ، وهو الخَنا والفُحْشَ من الكلام الذي يَقْبُحُ ذِكْرُهُ.

٥- حَلَفْتُ بِرَبِّ مكَّـةَ لـو سِـلاَحي ... بكفِّـي إذْ تُنَـازِعُنِي مَتَـاعي
٦- لَبَاشَـرَ أُمَّ رأْسِـكَ مَشْـرَفِيٌّ ... كذاكَ دَوَاؤُنـا وَجَـعَ الصُّـداعِ
٧- أفي أحْسَـابنا تُـزْري علينـا ... هَبِلْـتَ وأنْـتَ زَائِـدةُ الكُـراعِ
٨- تَبغَّيْـتَ الذُّنُـوبَ علـيَّ جَـهْلاً ... جُنُوناً ما جُنِنْـتَ ابـنَ اللَّكـاعِ

٥- تُنازِعني مَتَاعي: هذا مَثَلٌ. يعني تُغالِبُني لِتَغْلِبَني وتَقْهَرَني. ونازَعَهُ: جاذَبَهُ، من المنازعـة، وهي المجاذبة في الأعيان والمعاني، يقال: نَازَعَهُ الثوبَ، أي جاذبه، ونازعه في الأمْرِ: جَادَلَهُ وناظره. والمَتاعُ: السِّلْعَةُ والمَنْفعةُ وكل ما يُنْتَفَعُ به من عُروضِ الدُّنيا قليلها وكثيرها.

٦- باشَرَ المَشْرَفِيُّ أمَّ رأسِهِ: أي أصَابَها وَبَلَغها. وأمُّ الرَّأْسِ: الجِلْدَةُ الـتي تَجْمَـعُ الدِّمـاغ. والمَشْرفِيُّ: السَّيْفُ، والمَشَارِفُ: السُّيُوفُ، نُسِبَتْ إلى المشارِفِ من أرض الشأم، وهو الموضعُ المُلقَّبُ مُؤْتَةَ الذي قُتِلَ فيه جعفر بن أبي طالبٍ وأصْحَابُهُ.(الكامل للمبرد ٣:٣٢٨، وانظر معجم البلـدان: المشارف، واللسان: شرف). وقولُه: «كذاك دَوَاؤُنا وَجَعَ الصُّداع»: أي كذلك نَشْفِيه، وَوَجَـعُ الصُّدَاع: كناية عن الجَهْلِ والحُمْقِ والتكبُّرِ. يعني نَضْرِبُ رأسَ كلِّ جاهلٍ أحْمَقَ متكبِّرٍ.

٧- الأَحْسَابُ: جمع حَسَبٍ، وهو الشَّرَفُ الثَّابتُ في الآباء، وهو ما يَعُدُّهُ الإنسانُ من مَفَاخِرِ آبائهِ، مثلِ الشجاعةِ والجودِ وحُسْنِ الخُلُقِ والوَفاءِ. وزَرَى عليه: عابَهُ. وهَبِلْتَ بفتح الهاء: دعـاءٌ عليه بأن تَهْبَلَهُ أُمُّهُ، أي تَثْكَلَهُ وتفقده. وأنتَ زَائِدةُ الكُرَاع: أي من سِفْلةِ النَّاسِ. والزائدة: الفَضْلَةُ. والكُرَاعُ من الدَّوابِّ ما دُون الكَعْب. والكُراعُ من البقرِ والغنمِ بمنـزلةِ الوظيـفِ مـن الخَيْـلِ والإبل والحُمُرِ، وهو مُسْتَدقُّ السَّاقِ العاري من اللَّحْمِ. وكَرَعُ النَّاسِ وأكارِعُهم: السِّفْلَةُ، شُـبِّهُوا بأكارِعِ الدَّوابِّ، وهي قَوائمها.

٨- تَبغَّى الشيء: تَطَلَّبَهُ، أي طَلَبَهُ مرةً بعدَ أخرى. والذُّنُـوبُ: جمـع ذَنْـبٍ، وهـو الإثمُ والجُرْمُ. والجَهْلُ: الحُمْقُ والطَّيْشُ والسَّفَهُ. وجُنَّ الرَّجُلُ: أصابَهُ مَسٌّ. وجُنَّ جُنُونُهُ: مِثْـلُ ضَـلَّ ضلالُهُ، أي اشتدَّ. واللَّكاع: المرأةُ اللَّئيمةُ الحَمْقَاءُ. وابنُ اللَّكاعِ: أي العَبْدُ اللَّئِيمُ.

٩- فما أَسَفي علـــى تَرْكـــي سَـــعِيداً وإسْحَاقَ بـــــنَ طَلْحَـــةَ واتِّبـــاعي
١٠- ثَنايَا الوَبْـــرِ عَبْـــدَ بـــني عِـــلاَجٍ عُبَيْـــدَةَ فَقْـــعَ قَرْقَـــــرةٍ بقَـــــاعِ
١١- إذا مـــا رايـــةٌ رُفِعَـــتْ لِمجْـــدٍ وَوُدِّعَ أهْلُـــها خَـــبْرَ الـــــوَدَاعِ

٩- الأسَفُ: المُبالغةُ في الحُزْن والغَضَب. وسعيدٌ: يعني سَعِيدَ بنَ عثمانَ بـــنِ عَفَّـــان. قـــال البلاذري: «كان يزيدُ بنُ زياد بنِ رَبيعةَ الحِمْيَريُّ صديقاً لسعيدِ بنِ عثمانَ بنِ عَفَّانَ، فســـأله أنْ يخرجَ معه إلى خراسانَ، حينَ وَلاَّهُ إياها معاويةُ، فلم يَفْعَلْ. وصَحِبَ عَبَّادَ بنَ زيـــاد، وقـــد ولِيَ سِجِسْتانَ، فجفاهُ و لم يَرَ منه ما يُحِبُّ، فهجاهُ، فأمر عَبَّادٌ غُرَماءَهُ أنْ يَسْتَعْدُوا عليـــه، ففَعلـــوا. فباع غلاماً له يقال له: بُرْدَكان، كان رَبَّاهُ ، وجاريةً له، يقال لها: أرَاكَةَ. وقَضَى غُرَماءَهُ ثَمنَها». فهجاه وهرب إلى الشام. (أنساب الأشراف ٥: ٤٠١، وانظر الأغاني ١٨: ٢٥٦). وإسْحاقُ بـــنُ طلحةَ بنِ عبيدِ الله بنِ عثمان التَّيْميُّ القُرَشيُّ. اسْتَعْمَلَهُ معاوية على خراسانَ شريكاً لســـعيدِ بـــنِ عثمانَ بنِ عَفَّان في الخراج. (أنساب الأشراف ١٠: ١٣٦).

١٠- وثنايا الوَبْر: الطُّرُق الخفية المُتَعرِّجةُ المُتقطِّعة، جمع ثَنِيَّة. والوَبْر: دُوَيْبَّةٌ على قِدْرِ السِّنَّوْرِ غبراءُ أو بيضاء من دوابِّ الصحراء. ويقال: وَبَرت الأرْنَبُ تَوْبيراً، وهو أنْ تَمْشيَ على وَبَرِ قوائمها لئلا يُقَصَّ أثَرُها. وقيل: هو أن تَتَبَّعَ المكان الذي لا يَسْتبينُ فيه أثرها، وذلـــك أنهـــا إذا طُلِبَـــتْ نظرتْ إلى صلابةٍ من الأرض وحَزْنٍ فوثبتْ عليه لئلا يَستَبينَ أثرها لِصَلابته. يعـــني أنـــه خَفِـــيٌّ ساقطٌ خامِلٌ مَجْهُولٌ. وعبد بني عِلاَجٍ: يعني عبادة. يشير إلى ما يُرْوَى من أنَّ سُمَيَّةَ أمَّ زياد كانت جاريةَ للحارث بن كَلَدةَ بنِ عمرو بنِ علاجٍ بن أبي سَلمَةَ بن عبد العُزَّى بن غِيَرةَ بن عَوْفِ بـــن ثقيفٍ الثَّقَفيِّ، فقيل للحارث: إنَّ جاريتك فاجرةٌ لا تَدْفَعُ كفَّ لاَمِس. فزوَّجها الحارث من عبـــدٍ لامرأتِه صفيةَ بنت عُبَيْدِ بن أسيد بنِ علاج الثَّقَفيِّ، روميٌّ يقال له: عُبَيْدٌ، كان ساقَهُ في مَـــهْرِها، فولَدَتْ له زياداً على فِراشِه. (انظر أنساب الأشراف ٥: ١٩٧). يريد: أعْرَقَ فيه العبيدُ والإمـــاء. يُعرِّضُ به. وعُبَيْدَة: يعني عَبَّاد بن زياد. وفَقْعُ قَرْقَرةٍ بقاعٍ: أي ذليل. والفَقْعُ: الأبيض الرَّخْوُ مـــن الكَمْأة، وهو أرْدَؤُها، ويُشبَّهُ به الرجلُ الذَّليل. ويقال لمن لا أصل له: هو فقعةٌ بقاعٍ، وذلـــك لأن الفَقْعَةَ لا عروق لها ولا أغصان. (الكامل للمبرد ٣: ١٧٦).

١١- الرَّاية: العَلَمُ. ورُفِعَتْ: نُصِبَتْ. والمَجْدُ: الكَرَمُ والشَّرَفُ. وَوُدِّعَ أهْلُها: سُلِّمَ عليـــهم للتَّوْديع عندَ الرَّحيل والفِراق. والاسم الوَداع. والتوديعُ وإنْ كان أصْلُهُ تخليـــفَ المســـافرِ أهْلَـــهُ وذَويه وَادِعينَ، فإنَّ العربَ تَضَعُهُ مَوْضِعَ التَّحيةِ والسَّلامِ، لأنه إذا خَلَّفَ دَعَا لهم بالسَّلامةِ والبقاء، ودَعَوْا له بمثلِ ذلك.

١٢- فأيْرٌ في استِ أُمِّكَ مِنْ أميرٍ كذاكَ يُقالُ للحَمِقِ اليَراعِ
١٣- ولا بُلَّتْ سَماؤكَ مِنْ أمِيرٍ فبِئسَ مُعَرَّسُ الرَّكْبِ الجِياعِ
١٤- أَلَمْ تَرَ إذْ تُحالِفُ حِلْفَ حَرْبٍ عليك غَدَوْتَ منْ سَقَطِ المَتاعِ
١٥- وكِدْتَ تَمُوتُ أنْ صَاحَ ابنُ آوَى ومِثْلُكَ ماتَ مِنْ صَوْتِ السِّباعِ

١٢- الحَمِقُ: قليل العَقْلِ. واليَراعُ: الجبانُ الذي لا عَقْلَ له ولا رَأيَ، مُشْتَقٌ من اليراعِ، وهو القَصَبُ، كأنَّه لا قَلْبَ به. وهذا البيت من أفحشِ ما هَجا به يَزِيدُ بنُ مُفَرِّغٍ عَبَّادَ بنَ زيادٍ.

١٣- لا بُلَّتْ سَماؤك: دعاءٌ عليه بأنْ يُجْدِبَ جَنابُهُ، أي أنْ يفتقرَ ولا يُرْزَقَ خيراً. والمُعَرَّسُ: مَوْضِعُ التَّعْريس، وهو النُّزُولُ في آخِرِ اللَّيْلِ. والركب: أصْحَابُ الإبل في السَّفَرِ دون الدَّوابِّ.

١٤- حَالَفَهُ: عاهده. والحِلْفُ: العَهْدُ يكونُ بين القَوْمِ، وأصْلُ الحِلْفِ المُعاقَدَةُ والمُعاهدةُ على التَّعاضُدِ والتَّساعُدِ والاتفاق. وسَقَطُ المتاع: رَدِيئُهُ وحَقِيرُهُ كالثَّوابِلِ والسُّكَّرِ والزَّبيبِ ونحوها. يريد غَدَوْتَ ساقِطاً، أي دَنِيئاً لَئِيماً في حَسَبِكَ ونَفْسِك. وسَقَطُ النَّاسِ وسُقَّاطُهم: أوْباشُهُمْ وأرْذالُهُمْ.

١٥- قال أبو الفَرَجِ الأصْفَهانيُّ: «كان عَبَّادٌ في بعضِ حُروبِه نائماً، فصاحَتْ بناتُ آوَى، فَثارَتِ الكلابُ إليها، ونَفَر بعضُ الدَّوابِّ. فَفزِعَ عبَّادٌ وظَنَّها كَبْسةً من العَدُوِّ، فركبَ فَرَسَهُ ودَهِشَ، فقال: افْتَحُوا سَيْفي! فَعيَّرَهُ بذلك ابن مُفَرِّغٍ». (الأغاني ١٨:٢٨٤).

ورُوِيَ مثلُ ذلك عن عبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ لما سَيَّرَهُ إلى الشام عمرو بن مَسْعُودٍ العَتَكِيُّ، سَيِّدُ الأزْدِ بالبصرة، وكان استجار به بعدَ وفاة يزيدَ بن مُعاوية، فقِيلَ: «أقامَ عنده أيَّاماً، ولما بلغَ النَّاسَ أنه عندَ مَسْعُود، جَهَّزَهُ وَوَجَّهَ معه خمسينَ رَجُلاً من الأزدِ وعبد القيسِ. فأخَذُوا به على البَطِيحةِ، وهي أرضٌ بين واسطٍ والبصرة، ودَليلُهم عَوْكَلٌ اليشكُريُّ،...، فَسَمِعَ عبيدُ الله صَوْتَ بناتِ آوى، فقال: أُتِينا والله، افْتَحُوا سيوفكم! يريد انْتَضُوها. فبلغَ ذلك يزيدَ بن مُفَرِّغ»، فهجاه بذلك. (نقائض جرير والأخطل ص:٨). والسِّباع: كلُّ ماله نابٌ من السِّباع، ويَعْدُو على النساسِ والدَّوابِّ فيفْتَرِسُها، مثل الأسدِ والذئب والنَّمِرِ والفَهْدِ وما أشْبَهها.

١٦- ويَوْمَ فَتَحْتَ سَيْفَكَ مِنْ بَعِيدٍ أُضِعْتَ وكُلُّ أمْرِكَ للضَّياعِ
١٧- إذا أوْدَى مُعاويةُ بنُ حَرْبٍ فَبَشِّرْ شَعْبَ قَعْبِكَ بالصِدَاعِ
١٨- فَأَشْهَدُ أنَّ أُمَّكَ لَمْ تُباشِرْ أبا سُفيانَ وَاضِعَةَ القِناعِ
١٩- ولكنْ كانَ أمراً فيهِ لَبْسٌ عَلى عَجَلٍ شَديدٍ وارْتِياعِ

١٦- يُنْسَبُ هذا القول إلى عبيد الله بن زياد أيضاً، قال الجاحظ: «أوْفَدَ زيادٌ عبيدَ الله بنَ زيادٍ إلى معاوية، فكتب إليه معاوية: إنَّ ابْنَكَ كما وَصَفْتَ، ولكنْ قَوِّمْ من لِسانِهِ. وكانت في عُبَيْدِ الله لُكْنَةٌ، لأنه نشأ بالأساورةِ مع أمِّهِ مَرْجانةَ، وكان زيادٌ زَوَّجَها من شِيرَوَيْهِ الأسواريِّ. وكان قال مرةً: افْتَحُوا سُيوفَكُمْ! يريد سُلُّوا سُيُوفكم، فقال يزيدُ بنُ مُفَرِّغ: «البيت». (البيان والتبيين ٢:١٦٦). وضاعَ الشيءُ: تَلِفَ وهَلَكَ. والضَّياع: الإهمالُ والاطِّراحُ والهَوانُ.

١٧- أوْدَى: هَلَك. وبَشِّرْ: أنْذِرْ. والشَّعْب: الاجتماع. والقَعْبُ: القَدَحُ الضَّخْمُ الغليظُ الجافي. والانْصِداع: الانشقاق. يعني إذا مات معاويةُ بنُ أبي سفيان تَفَرَّقَ شَمْلُ بني زياد، وزَالَ سُلْطَانهم.

١٨- تُباشِرْ: تجامع. وواضعة القِناع: يعني جماعاً واضحاً مؤكّداً.والقِناع: الثوب الذي تُغَطِّي به المرأة رأسَها، وهو الخِمارُ والتَّصيف.

١٩- قوله: «ولكنْ كان أمراً فيه لَبْسٌ»: أي كان أمْرُها وأمْرُهُ أمراً فيه لَبْسٌ، أي اخْتِلاطٌ واشْتِباهٌ. والعَجَلُ: السُّرعة. وفي أنساب الأشراف ٥:٤٠٤، وشرح نقائض جرير والأخطل ص:٨): «على وَجَلٍ». وهو الفزع والخَوْفُ. والارتياعُ: الفَزَعُ.

٢- لَمَّا غَلَبَ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ علَى العِرَاقِ، خَرَجَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ زيادٍ عنِ البَصْرَةِ هَارِباً، فقال يزيدُ بنُ مُفَرِّغٍ الحِمْيَرِيُّ يَذْكرُ هَرَبَهُ وتَرْكَهُ أُمَّهُ:

الأغاني ١٨: ٢٨٠

١- أَعُبَيْدُ هَـلاَّ كُنْـتَ أوَّلَ فـارسٍ ... يَوْمَ الهِيـاجِ دَعَـا بِحَتْفِـكَ داعِ
٢- أسْلَمْتَ أُمَّكَ والرِّمـاحُ تَنُوشُـها ... يـا لَيْتَـني لَـكَ ليلـةَ الإفْـزَاعِ
٣- إذْ تَسْتَغِيثُ ومـا لِنَفْسِـكَ مـانِعٌ ... عَبْـدٌ تُـرَدِّدُهُ بِـدارِ ضَيَـاعِ
٤- هلاَّ عَجُـوزُكَ إذْ تُمَـدُّ بِثَدْيِـها ... وتَصِيـحُ ألاَّ تَـنْزِعُنَّ قِنَـاعي
٥- أُنقِذْتُ مِنْ أيدِي العُلُـوجِ كأنَّـها ... رَبْـداءُ مُجْفِلَـةٌ بِبَطْـنِ القَـاعِ

١- هلاَّ بالتشديد: معناها اللَّوْمُ والحَضُّ. والفارس: راكب الفَرَسِ. ويـوم الهِيـاج: يـوم القتال. ودَعَا بِحَتْفِكَ داعٍ: أي دَعَا عليك بالموتِ والهلاك.

٢- أسْلَمْتَ أُمَّك: خَذَلْتَها. ويقال: أسْلَمَ فلانٌ فلاناً: إذا ألْقَاهُ في الهَلكة و لم يحْمه من عَدُوِّه. وتَنُوشها: تتنَاولُها. والإفزاع: الإخافة.

٣- تَسْتَغيثُ: تَسْتَصْرِخ وتَسْتَنْجِدُ. والمانع: الحامي. والعَبْدُ: المَمْلُوكُ خلافُ الحُرِّ. وتُـرَدِّدُه: أي تُعِيدُهُ وتكرِّره. يعني صراخَهُ وصياحه واغوثاهُ! وبدارِ ضياعٍ: أي بدارِ هَلاكٍ، من ضاع الشيءُ، إذا هَلَكَ.

٤- تُمَدُّ بِثَدْيها: تُجْذَبُ وتُجَرُّ. وتَصِيحُ: تُصَوِّتُ بأقْصَى طاقتها. تَنْـزِعُ: تُزِيلُ. والقِنـاعُ: الثَّوْبُ الذي تُغَطِّي به المرأةُ رأسَها، أي الخِمارُ أو النَّصِيفُ.

٥- أُنْقِذَ من الشيء: خُلِّصَ منه ونَجا. والعُلُوج: جمع عِلْجٍ، وهو الرَّجُلُ الشديد الغليـظ. والرِبْداءُ: النَّعامةُ لونها كَلَوْنِ الرَّماد، من الرُّبْدة، وهي لونٌ بين السَّوادِ والغُبْرة. والجافلة والمُجْفِلَـةُ: النَّافرة المَذْعُورة، يقال: جَفَلَ الظَّلِيمُ وأجْفَلَ: أي شَرَدَ وذَهَب في الأرض وأسْرَع، وكذلك النَّعامة. والبطن: الوسط. والقاع: المُطْمئنُّ المُستَوي من الأرض.

٦- فركبْتَ رأسَكَ ثُمَّ قُلتَ أرَى العِـدَى كَثُروا وأخْلَفَ مَوْعـدي أشْـيَاعي
٧- فالْجي بِنَفْسِكِ وابْتَغـي نَفَقـاً فمـا لِي طَاقَةٌ بـكِ والسَّـلامُ ودَاعـي
٨- ليسَ الكَـرِيمُ بِمَـنْ يُخلِّـفُ أُمَّـهُ وَفتَاتُـهُ بـالمَنْزِلِ الجعْجَـاعِ
٩- حَـذَرَ المَنِيَّـةِ والرِّمـاحُ تَنُوشُـهُ لَـمْ يَـرْمِ دُونَ نِسَـائِهِ بكُـراعِ
١٠- مُتَأَبِّطـاً سَـيْفاً عليـهِ يَلْمَـقٌ مِثْـلَ الحمـارِ أثرتَـهُ بِيَفـاعِ
١١- لا خَـيْرَ في هَـذِرٍ يَـهُزُّ لِسـانَهُ بِكَلامِه والقَلْـبُ غـيرُ شُـجاعِ

٦- ركبَ رأسَهُ: مضَى على وَجْهِه بغير رَوِيَّةٍ لا يُطِيعُ مُرْشداً. والعِدَى: الأعداء، وقَوْمٌ عِدًى إذا كانوا حَرْباً. وأخْلَفَ المَوْعِدَ: أخَلَّ بالعَهْدِ، أي لم يَفِ به. والشيعة: أتباعُ الرجل وأنصـارُهُ، والجمع شِيَعٌ، وجمع الجمع أشْياعٌ.

٧- نجا بنفسه: خَلَصَ وسَلِمَ. وابتغى الشيء: طَلَبَهُ. والنَّفقُ: حفيرٌ تحت الأرض. وقيل: سَرَبٌ في الأرض له مَخْلصٌ إلى مكانٍ. ومالي طاقة بكِ: يعني ليس لي قدرة على إنقاذك. والسلامُ ودَاعي: أرادَ الدُّعاءَ لها بالسلام.

٨- الكريم: الشَّريف العزيز. ويُخَلِّفُ: يترك. ومكان جَعْجَعٌ وجَعْجَاعٌ: ضَيِّقٌ خَشِنٌ غليظ.

٩- حَذَرَ المنيَّة: خَوْفَ المَوْتِ. وقوله: «لم يَرْمِ دُونَ نسائِهِ بكُراع»: أي لم يُناضِلْ عن حُرَمِه ولم يُحام عليهن بل فَرَّ بنفسهِ وتركَهُنَّ للعَدُوِّ! ويقال للضَّعيف الدِّفاع: فلانٌ ما يُنْضِحُ الكُـراع. وهي مادون الكَعْبِ من الدَّابة.

١٠- تأَبَّطَ السَّيْفَ: جعلَهُ تحتَ إبْطِهِ. واليَلْمَقُ: القَباءُ، وهو ضَرْبٌ من الثياب يُلْبَسُ وتَجْتَمِعُ أطْرافُهُ. وأثَرْتَهُ: هِجْتَهُ، أي حَرَّكْتَهُ ودَفَعْتَهُ.واليَفاع: المُشْرِفُ من الأرْضِ والجبلِ. وقيل: هو قِطْعَـةٌ منهما فيها غِلَظٌ. يعني أنه لم يَتَشَمَّرْ للحربِ، بل تَباطَأَ عنها وتَثاقَل، فكان كالحمارِ الذي حَمَلْتَـهُ على الصُّعودِ في الجَبَلِ!

١١- الهَذِرُ: الكَثِيرُ الهَذَرِ من الكلامِ، وهو السَّاقطُ الغَثُّ الرَّديء. ويَهُزُّ لِسَانَهُ بكلامـه: أي يَتَشَدَّقُ في كلامِه ويَتَفَيْهَقُ. والقلبُ غير شجاعٍ: أي جَبَانٌ. يُعَرِّضُ به تَعْرِيضاً شديداً، فهو كثـير الادِّعاءِ بما ليسَ عنده، خوَّارٌ رِعْديدٌ عند القتال.

١٢- لابنُ الزُّبَيْرِ غَـداةَ يَذْمُـرُ مُنْـذِراً أَوْلَـى بِغَايَـةِ كُـلِّ يـومِ وِقـاعِ
١٣- وأحقُّ بالصَّبرِ الجميلِ مـن امْـرِئٍ كَـزٍّ أنامِلُـهُ قَصـيرِ البَـاعِ
١٤- جَعْدِ اليَدَيْنِ عنِ السَّماحةِ والنَّـدَى وعـنِ الضَّريبـةِ فـاحِشٍ مَنَّـاعِ
١٥- كَمْ يا عُبَيْدَ اللهِ عِنْـدَكَ مِـنْ دَمٍ يَسْـعى لِيُدْرِكَـهُ بقَتْلِـكَ سَـاعِ
١٦- ومَعاشِرٍ أُنُـفٍ أَبَحْـتَ حَرِيمَـهُمْ فَرَّقْتَهُمْ منْ بعـدِ طُـولِ جِمـاعِ

١٢- يَذْمُرُ: يَغْضَبُ. والمنذر: المُتَهدِّدُ المُتوعِّدُ. وأوْلَى بغاية كلِّ يـوم وقَـاع: أي أجْـدَرُ بالظَّفَرِ والنَّصْرِ في كل حَرْبٍ. والوِقاع: المصادمة في الحرْب.

١٣- الصَّبْرُ: الثَّباتُ وحَبْسُ النَّفْسِ عند الجزعِ والمُصيبةِ. ورجلٌ كزٌّ، وكزُّ اليَدَيْنِ: أي بخيـلٌ شحيحٌ قليلُ المُؤَاتَاةِ والخَيْرِ، من الكَزازة والكَزازِ، وهو اليُبْسُ والانقباض والبُخْلُ. ورجلٌ قصـير الباع: قليل الكَرَم والشَّرَف.

١٤- جَعْدُ اليَدَيْنِ: مثل كَزِّ اليَدَيْنِ، أي بخيلٌ. والسَّـماحة: الجـود. والنَّـدَى: السَّـخاء والكرم. وعن الضَّريبة: أي عن الضَّريبة الكريمة. يعني أنه لئيم السَّجيَّةِ والسَّليقة. والفاحش: السَّيِّئُ الخُلُقِ المُتَشَدِّدُ البخيل. والعربُ تُسَمِّي البخيلَ فاحشاً. والمَنَّاعُ: الضَّنِينُ المُمْسِكُ.

١٥- عندك من دَمٍ: أي من ثَأرٍ وذَحْلٍ تُطْلَبُ به. ويَسْعَى لِيُدْرِكَهُ: أي يَعْمَلُ ليأخذَ به.

١٦- المعاشر: جماعاتُ النَّاسِ، الواحدُ مَعْشَرٌ. ورجُلٌ أَنُوف: شَدِيدُ الأَنفة، وهـي الحَمِيَّـةُ والغَيْرةُ والغَضَبُ، والجمع أُنُفٌ. وأبحت حَرِيمَهم: انْتَهَكْتَهَا وهَتكْتَها، أو انْتَهبْتَها وسَلَبْتَها. وحَـرَمُ الرَّجُلِ وحَرِيمُهُ وحُرْمَتُهُ: ما يُقاتِلُ عنه ويحميه، وهي عياله ونساؤه، فجمع الحَرَمِ أحْرامٌ، وجَمْـعُ الحَرِيمِ حُرُمٌ، وجمع الحُرْمَةِ حُرَمٌ، وهي المحارم، واحِدَتُها مَحْرمة بفتح الراء وضَمِّـها. وفَرقَتَـهم: شَتَّتْهم. والجِماع: الاجتماع، وهو المعاشرة والمخالطة.

١٧- اذكُرْ حُسَيْناً وابنَ عُـروةَ هانئـاً وابـنيْ عقيـلٍ فـارسِ المِرْبـاعِ

١٧- الحسين: يعني الحسينَ بنَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، قتلَه عبيدُ اللهِ بـنُ زيـادٍ بكَرْبَـلاءَ في طرفِ البريَّةِ عندَ الكوفةِ سنة ستين. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٥:٤٠٠). وهانئ: يعني هـانئ ابنَ عُرْوةَ المُراديَّ، وكان مسلم بن عقيل لَمَّا قدم الكوفةَ تحوَّلَ إلى دارِه، فبايَعَهُ ثمانية عشر ألفاً مـن أهلِ الكوفة للحسينِ بنِ عليٍّ، قتله عبيدُ الله بنُ زيادٍ بالكوفةِ سنة ستين. (انظر تـاريخ الرسـل والملوك ٥: ٣٧٥،٣٧٩). وابنا عقيل: يعني مسلم بن عقيل بن أبي طالبٍ، وثَنَّاه للضرورة، قتلـه عبيدُ الله بن زياد بالكوفة سنة ستين. (انظر تاريخ الرسل والملوك ٥:٣٧٨). والمِرْباع: ما يـأخُذُهُ الرَّئيس، وهو رُبْعُ الغنيمة، كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضُهم بعضاً وغنموا، أخذَ الرئيـس رُبْـعَ الغنيمة خالصاً دون أصْحابه، وذلك الرُّبْعُ يُسَمَّى المِرْباع.

obeikandl.com

٣- وقال يزيدُ بنُ مُفَرِّغٍ الحِمْيريُّ يذكُرُ هَرَبَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ زيادٍ من البَصْرةِ وتركَهُ أُمَّهُ:

الأغاني ١٨:٢٨١

ونقائض جرير والأخطل ص:٩

١- أقَرَّ بعَيْني أنَّهُ عَقَّ أُمَّهُ ... دَعَتْهُ فَوَلاَّها اسْتَهُ وهوَ يَهْرُبُ

٢- وقال: عليكِ الصَّبرَ كُوني سَبِيَّةً ... كَمَا كُنتِ أو مُوتي فذلكَ أقْرَبُ

٣- وقدْ هَتَفَتْ هِنْدٌ: بِمَاذا أَمَرْتَني؟ ... أَبِنْ لي وحَدِّثْني إلى أينَ أَذْهَبُ

٤- فقالَ: اقْصِدِي للأزْدِ في عَرَصاتِها ... وبَكْرٍ فمَا إنْ عَنْهُمُ مُتَجَنَّبُ

٥- أخافُ تَميماً والمَسالِحُ دُونَها ... ونِيرَانُ أعْدائي عليَّ تَلَهَّبُ

٦- وَوَلَّى ومَاءُ العَيْنِ يَغْسِلُ وَجْهَها ... كأنْ لم يكُن والدَّهرُ بالنَّاسِ قُلَّبُ

١- أقرَّ بعَيْني: أقَرَّ عَيْني، والباءُ زائدة، أي سَرَّها وأفْرَحها. ودعته: استغاثت به. وَوَلاَّها اسْتَهُ: أي: انْصَرَفَ عنها وتركَها.

٢- السَّبِيَّةُ: المرأةُ المَنْهُوبةُ، فَعِيلةٌ بمعنى مَفْعُولةٍ.

٣- هَتَفتْ: صاحَتْ، أي صَوَّتَتْ بأقصَى طاقَتِها.

٤- قَصَدَهُ وقَصدَ له وإليه: عَمَدَهُ وعَمدَ له وإليه، أي أتاه. والعَرصَات: جمع عَرْصةٍ، وهي وَسَطُ الدَّارِ، وكلُّ بُقْعةٍ بين الدُّورِ واسعةٍ ليس فيها بناءٌ. والمُتَجَنَّبُ: البُعْدُ والنَّأْي، والتَّنَحِّي والاعْتِزال.

٥- المسالح: جمع مَسْلَحةٍ، وهم قَوْمٌ ذَوُو سِلاحٍ. والمسلحة: القَوْمُ الذين يَحْفَظُونَ الثُّغورَ من العَدُوِّ، وسُمُّوا مَسْلحةً، لأنهم يكونون ذوي سِلاحٍ أو لأنَّهم يَسْكُنُون المَسْلَحة، وهي كالثَّغْرِ والمَرْقَبِ يكونُ فيه أقوامٌ يرقُبونَ العدوَّ لئلا يَطْرُقَهم على غَفْلَةٍ، فإذا رَأَوْهُ أعْلَمُوا أصْحَابَهم لِيتأهَّبوا له. ونارُ العَدُوِّ: شَرُّهُ وهَيْجُهُ. وتَلَهَّبُ: تَتَلَهَّبُ، أي تَتَّقِدُ وتَتوهَّج.

٦- وَلَّى: أدْبَرَ وذَهَبَ. وماءُ العَيْنِ يَغْسِلُ وَجْهَها: أي ودُمُوعها تَسيلُ على خَدَّيْها. وكأنْ لم يكُنْ: أي كأنْ لم يَغْنَ بالأمْسِ، أي قد فَنِيَ سُلْطانُهُ وانْقطَعَ. والدَّهْرُ بالنَّاسِ قُلَّبٌ: أي ذُو غِيَرٍ، وهو أحْوَالُهُ المُتغَيِّرةُ.

٧- بما قدَّمتْ كَفَّاكَ لا لَكَ مَهْرَبٌ إلى أيِّ قَوْمٍ والدِّماءُ تَصَبَّبُ
٨- فَكَمْ مِنْ كَريمٍ قَدْ جَرَرتَ جَرِيرةً عليهِ فَمقْبُورٌ وعَانٍ يُعَذَّبُ
٩- ومِنْ حُرَّةٍ زَهْراءَ قامَتْ بسُحْرَةٍ تُبكِّي قَتِيلاً أوْ صَدًى يَتَأوَّبُ
١٠- فَصَبراً عُبَيْدَ بنَ العُبَيْدِ فإنَّما يُقاسِي الأُمُورَ المُسْتَعِدُّ المُجرِّبُ
١١- وذُقْ كالذي قدْ ذَاقَ مِنْكَ مَعَاشِرٌ لَعِبْتَ بِهم إذْ أنْتَ بالنَّاسِ تَلْعَبُ
١٢- فلو كُنتَ حُرًّا أوْ حَفِظْتَ وَصِيَّةً عَطَفْتَ على هِنْدٍ وهِنْدٌ تَسَحَّبُ

٧- بما قَدَّمْت كَفَّاك: يعني بما صَنَعْتَ من شرٍّ. والمَهْرَبُ: الهَرَبُ، أي الفِرارُ. والدِّماء تَصَبَّبُ: تتصَبَّبُ، أي تَسيلُ، وهو كنايةٌ عن القِتالِ وسَفْك الدماء.

٨- الكَريم: الشريف. جَرَّ عليه جَريرةً: جَنَى عليه جنايةً. والمَقْبُورُ: المَدْفُون. يعني الميِّتَ. والعاني: المَحْبُوسُ، من العَناء، وهو الحَبْسُ في شِدَّةٍ وذُلٍّ، وعَنَّاهُ غيرُهُ: حَبَسَهُ. والعاني: الأسيرُ، وعَنَّاه: أسَرَه وحَبَسَهُ مُضَيِّقاً عليه.

٩- الحرَّة: الكريمة. والزهراء: البيضاءُ المُشْرقَةُ الوَجْهِ. والسُّحْرَة: السَّحَرُ، وهو آخرُ الليل قُبَيْلَ الصُّبْح. وتُبَكِّي قتيلاً: أي تَرْثيهِ وتَنْدُبُهُ. والصَّدَى: الهامة، وكانت العربُ تقولُ: إنَّ عظامَ المَوْتى تصيرُ هامةً فتطير. ويَتأوَّبُ: يأتي بالليل.

١٠- يُقَاسي الأُمور: يُكَابدها ويُعاني مَشَقَّتَها وشِدَّتَها. والمُسْتَعِدُّ: المُتَأهِّب المُتَهيِّئ. والمُجَرِّبُ: الذي قد عَرَفَ الأُمور وجَرَّبَها.

١١- ذاق الشَّرَّ والعذابَ: خَبَرَهُ وبَلاَهُ. والمَعاشر: جماعاتُ النَّاس، الواحدُ مَعْشَرٌ. ولَعِبْتَ بهم: عَبِثْتَ بهم، أي آذَيْتَهُمْ وأسَأْتَ إليهم.

١٢- الحُرُّ: العَتِيقُ، أي الكريم، نقيض العَبْدِ وهو المملوك، والحريَّة: الكَرَمُ، خِلافُ العُبُوديَّةِ. وحَفِظَ الوَصيَّةَ: رَعَى العَهْدَ وَوَفى به، وهو الحُرْمَةُ والذِّمة. وعَطَفت: أشْفَقْتَ. وهند: يعني زوجَتَهُ هنداً بنتَ أسماءَ بنِ خارجة الفزاريِّ. (انظر أنساب الأشراف ٥:٤٠٨). وتُسَحَّبُ: تُجَرَّرُ.

١٣- وقَاتَلْتَ حتَّى لا تُرِي لك مَطْمَعاً بِسَيْفِكَ في القَوْمِ الذيـــنَ تَحزَّبُـوا
١٤- وَقُلْتَ لأُمِّ العَبْـــدِ أُمِّـكَ: إنَّـني وإنْ كَثُرَ الأعْـــداءُ حـامٍ مُذَبِّـبُ
١٥- ولكنْ أبَى قَلْـبٌ أُطـيرَتْ بَناتُـهُ وعِرْقٌ لكمْ في آلِ مَيْسانَ يَضْـرِبُ
١٦- رأيتُ الكِـرامَ يَصْـبِرُون وأنْتُـمُ نَعَـامٌ عليـهِ زِفُّـــهُ يَتَوقَّـــبُ

١٣- لا تُرِي لكَ مَطْمَعاً: أي حُبًّا في الحياةِ وحِرْصاً عليها. والقـوم الذيـن تَحزَّبُـوا: أي الذين اجْتَمَعُوا إليك وتَعَصَّبُوا لك ونَصَرُوك.

١٤- الحامي: المَانِعُ المدَّافِعُ. والمُذَبِّبُ: الذي يُكْثِرُ الذَّبَّ، وهو الدَّفْعُ والمَنْعُ. ورجُلٌ مِـذَبٌّ وذَبَّابٌ: دَفَّاعٌ عن الحَرِيم.

١٥- قَلْبٌ أُطيرَتْ بناتُهُ: أي جَبانٌ. وبناتُه: طوائِفُهُ. وهو قريبٌ من قولهم: استُطِيرَ فُؤادُه من الفَزَع، إذا ذُعِرَ، ومن قولهم للجبان: إنَّهُ لهواءٌ، أي خالي القَلْبِ عن الجرأة. وفي التنـزيل العزيـز: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾. [إبراهيم:٤٣]. أي مُنْحَرفةٌ لا تَعِي شيئاً من الخَوْف. وقيل: نُزِعَتْ أفْئِدَتُهُمْ مـن أجْوافهم. (اللسان: هوا). وعِرْقٌ لكم في آل مَيْسانَ يَضْرِبُ: يعني لُؤْمَ نَسَـبِه مـن جهـةِ أمِّـهِ مَرْجانة، وذلك أنه نشأ في الأساورة عند شِيرَوَيْهِ الأسْواريِّ زَوج أمِّهِ مَرْجانة. (البيـان والتبيـين ١:٧٦، ٢:١٦٧). ومَيْسانُ: كورة واسعة كثيرة القُرى والنخل بين البصرةِ وواسِطٍ قَصبتها مَيْسان. ويقال: ضَرَبتْ فيهم فلانةٌ بعِرْقٍ ذي أشَبٍ، أي الْتِباسٍ، أي أفْسَدَتْ نَسَـبهم لِولادَتِهـا فيـهم. وقيل: عَرَّقَتْ فيهم عِرْقَ سُوءٍ. وأعْرَقَ فيه أعْرَاقَ العبيدِ والإماءِ: إذا خالطـه ذلـك، وتَخلَّـقَ بأخلاقهم. وَعرَّقَ فيه اللئامُ وأعْرَقوا: أي له أصْلٌ فيهم.

١٦- الكِرامُ: جمع كريم، وهو الشَّريف الماجدُ. ويَصْبِرُونَ: أي شُجْعَانٌ. وأنتـم نعـامٌ: أي جُبَنَاءُ. والعَرَبُ تَقُولُ: « أجْبَنُ مِنْ نَعَامةٍ »، و « أشْرَدُ مِنْ نَعامةٍ »، و « أصَمُّ مِنْ نَعَامةٍ »، وذلك أنها لا تَلْوي على شيءٍ إذا جَفَلَتْ، أي لا تَلْتَفِتُ ولا تَعْطِفُ عليه. والزِّفُّ بالكسر: صِغَارُ ريـشِ النَّعام. ويَتوقَّبُ: من وَقَبَ الشيءُ: إذا دَخَلَ، يقال: وقَبَ الليل، إذا دَخَل وأقْبلَ بِظَلامِهِ، وَوقَبـتِ الشَّمسُ، إذا غابتْ ودخَلَتْ مَوْضِعَها. يريد: يَدْفِنُ رأسَهُ في الرِّمالِ لِجُبْنِه وحُمْقِهِ. يقول: لا يَثْبُتُونَ للعَدُوِّ، ولا يَصْدُقُونَ القِتَالَ، بل يَنْكُصُونَ عندَ اللِّقاءِ، ويُوَلُّونَ الأدْبارَ.

(٢)
قصائدُ للحَكَمِ بنِ عَبْدَلٍ

١- تَزَوَّجَ محمدُ بنُ حَسَّانَ بنِ سَعْدٍ التَّميميُّ امرأةً من وَلَدِ قَيْسِ بنِ عاصمٍ المِنْقَـــريِّ، وهي ابنةُ مُقَاتِلِ بنِ طَلْبَةَ بنِ قَيْسٍ، زَوَّجَها إيَّاهُ رجلٌ منهم يقال له: زياد، فقال الحكَـــمُ ابنُ عَبْدلٍ الأَسَدِيُّ يَهْجُوهُ:

الأغاني ٢:٤٠٨

١- أبــاعَ زِيــادٌ سَــوَّدَ اللهُ وَجْهَــهُ عَقِيلــةَ قَــوْمٍ ســادةٍ بِدَرَاهِــــمِ
٢- وما كانَ حَسَّانُ بنُ سَعْدٍ ولا ابْنُــهُ أبو المِسْكِ منْ أكْفاءِ قَيْسِ بنِ عَـاصِمِ
٣- ولكنَّه ردَّ الزَّمَـــانَ علــى اسْــتِهِ وَضيَّعَ أمْـــرَ المُحْصَنَــاتِ الكَرائــمِ

١- سَوَّدَ اللهُ وَجْهَهُ: شانَهُ وأنْزَلَ به ما يَسُوءُه. والعَقِيلةُ من النِّساء: الكريمةُ النَّفِيسةُ. والسادة: جمع سَيِّدٍ، وهو الشريف الكريمُ من الرجال.

٢- أبو المِسْك: كنايةٌ عن نَتَنِ رِيحِه. وقد اسْتَعْمَلَ المُتَنبِّي هذه الكُنْيَـــةَ في مَدْحِـــه لكـــافورٍ الإخشيديِّ، قال عبد الرحمن بن حسام الدين المعروف بحسام زاده الرُّومـــي: «مـــن اصْطِلاحِـــهِ أبو المسك، يَكْني به عن سَوادِه ونَتَنِ رِيحِه، من تَسْمِيةِ الشيء باسم ضِدِّه كالمفـــازة والسَّـــليم». (رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء ص:٥). والأكفاء: جمع كُفْءٍ، وهو النَّظِيرُ والمُساوي.

٣- رَدَّ الزَّمانَ على اسْتِهِ: أي حَمَلَهُ على أصْلِهِ الدَّنِيء الوَضيع. والعرب تَضَعُ الاسْتَ مَوْضِعَ الأصْلِ، فتقول: مالكَ في هذا الأمرِ اسْتٌ ولا قَمٌّ، أي مالك فيه أصْلٌ ولا فَرْعٌ. وإضاعةُ النساء: أنْ لا يَتَزَوَّجْنَ في الأكفاءِ. (أساس البلاغة: ضيع). والمُحْصَنَاتُ: العَفائفُ من النساءِ، الواحدة مُحْصَنَةٌ والكرائم: جمع كريمةٍ، وهي المرأة الحُرَّة.

٤- خُذِي ديةً منـــهُ تَكُـــنْ لـــكِ عُـــدَّةً وَجِيئي إلى بابِ الأميرِ فَخَـــاصمي
٥- فلو كُنتُ في رَوْحٍ لما قُلْتُ خـــاصِمي ولكنَّما أُلْقِيـــتُ في سِـــجْنِ عَـــارِمِ

٤- الدِّية: حق القَتِيل. والعُدَّة: ما أعْدَدْتَهُ لِحَوادثِ الأيام من المال والسِّلاح. يريد: ذخـــيرةً. وخَاصَمَهُ في الأمر: نَازَعَهُ فيه وجَادَلَهُ.

٥- الرَّوْحُ: الرَّاحةُ، والفَرَحُ والسُّرور. وأَلْقَاهُ في السِّجْنِ: زَجَّ بـــه فيـــه، أي رَمَـــاهُ فيـــه وطَرَحَهُ.وسجنُ عارم: قال ياقوتُ الحموي: «سجنُ عارمٍ حُبِسَ فيه محمدُ ابنُ الحنفيَّـــةِ، حَبَسَـــهُ عبدُ الله بنُ الزبير، فخرج المختار بالكوفة، ودعا إليه، ثم كان بعدَ ذلك سجناً للحجاج. ولا أعْرِفُ مَوْضِعَهُ، وأظُنُّهُ بالطائف». (معجم البلدان: عارم).

obeikandl.com

٢- أتى الحكَمُ بنُ عَبْدَلٍ الأَسَدِيُّ محمدَ بنَ حَسَّانَ بنِ سَعْدٍ التَّميميَّ، وكان على خراجِ الكُوفةِ، فكلَّمَهُ في رجلٍ من العرب أنْ يَضَع عنه ثلاثينَ درْهَماً من خَراجِهِ، فقال: أماتني اللهُ إنْ كنت أقْدِرُ أنْ أضَعَ من خَراجِ أميرِ المؤمنينَ شيئاً! فقال ابنُ عَبْدَلٍ يَهْجُوهُ*:

الأغاني ٢:٤١٢
والحيوان ١:٢٥٠

١- رأيتُ مَحمَّداً شَرِهاً ظَلُوماً ... وكنتُ أراهُ ذا وَرَعٍ وقَصْدِ
٢- يَقُولُ أمَاتَني ربِّي خِدَاعاً ... أماتَ اللهُ حسَّانَ بنَ سَعْدِ
٣- فما صَادَفْتَ في قَحْطانَ مِثْلي ... ولا صَادَفْتُ مِثْلَكَ في مَعَدِّ
٤- أقلَّ بَراعةً وأشَدَّ بُخْلاً ... وألأَمَ عندَ مسألةٍ وحَمْدِ

---

* أوْرَدْتُ ما اختَارَهُ أبو الفَرجِ الأصفهانيُّ من هذه القصيدةِ، وهو عشرةُ أبياتٍ، لأنه يَفي بالمُرادِ، وهو الإيضاحُ عن خُبْثِ مَذْهبِ ابنِ عَبْدَلٍ في الهجاءِ. والقصيدةُ أطْوَلُ من ذلك بكثيرٍ، فهي تبلغُ عند الجاحظ أرْبعةً وأربعين بيتاً.

١- الشَّرِهُ: الحَريصُ أسْوأ الحِرْصِ. والظَّلُومُ: الجائر. والوَرَعُ: التَّحرُّجُ، وهو في الأصل: الكفُّ عن المحارِمِ والتَّحَرُّج منها، ثم استُعِيرَ للكَفِّ عن المُباحِ والحَلالِ.

٢- الخِداع: النِّفاقُ والرِّياءُ، والكَذِبُ والادِّعاء.

٣- صادفَ الشيءَ: وَجَدَهُ. يعني ليس لكلٍّ منها نظيرٌ في العَرَبِ.

٤- البراعة: الفِطْنَةُ والكياسة، يقال: بَرَع بَراعةً فهو بارِعٌ، أي تَمَّ في كلِّ فضيلةٍ وجمال وفاقَ أصْحابَهُ في العِلْم وغَيْره. واللئيم: الدَّنِيءُ الأصْلِ الشَّحِيحُ النفس. والمَسْأَلَةُ: السُّؤالُ، أي طلبُ الحاجة. والحَمْدُ: الشكر والثناء والمَدْحُ.

٥- نَحَـوْتُ محمـداً ودُخـانُ فِيـهِ كَرِيحِ الجَعْرِ فَـوْقَ عَطِـينِ جِلْـدِ
٦- فأقْسِـمُ غـيرِ مُسْـتَثْنٍ يَمِينـاً أبـا بَخَـرٍ لَتَتَّخِمـنَّ رَدِّي
٧- فلوْ كنتَ المُـهذَّبَ مِـن تَمِيـمٍ لَخِفْتَ مَلاَمَتِي ورَجَـوْتَ حَمْـدي
٨- نكَـهْتَ عَلـيَّ نكْهَـةَ أخْـدَرِيٍّ شَـتيمِ أعْصَـلِ الأنْيَـابِ وَرْدِ
٩- فمـا يَدْنُـو إلى فَمِـهِ ذُبـابٌ ولـو طُلِيَـتْ مَشَـافِرُهُ بقَنْـدِ
١٠- فإنْ أهْدَيْتَ لِي من فِيـكَ حَتْفـاً فـإنِّي كـالَّذي أهْدَيْـتَ مُـهْدي

٥- نَحَوْتُ: قَصَدْتُ. ودُخَانُ فيهِ: أي رِيحُهُ النَّتِنَةُ. والجَعْرُ: نَحْوُ كـلِّ ذاتِ مِخْلَـبٍ مـن السِّباع، وما تَيَبَّس في الدَّبْرِ من العَذِرةِ. وجلدٌ عَطِنٌ وعَطِينٌ: أي مُنْتِنٌ، يقال: عَطِنَ الجِلْدُ بالكسر، أي وُضِعَ في الدِّباغ وتُرِكَ حتى فَسَدَ وأنْتَنَ. وقيل: هو أنْ يُنْضَح عليه الماءُ ويُلَفَّ ويُدْفَنَ يوماً وليلةً، لِيسْتَرْخي صُوفُهُ أو شَعرُهُ فَيُنْتَفَ، ويُلْقَى بعد ذلك في الدِّباغ، وهو حينئذٍ أنْتَنُ ما يكونُ.

٦- حَلْفَةٌ غيرُ ذاتِ مَثْنَوِيَّةٍ: أي غيرُ مُحَلَّلةٍ، يقال: حَلَفَ فلانٌ يميناً ليسَ فيها ثُنْيا ولا ثَنْـوى ولا ثَنِيَّةٌ ولا مَثْنَوِيَّةٌ ولا استثناءُ، كلُّه واحدٌ، وأصْلُهُ من الثَّني والكَفِّ والرَّدِّ، لأنَّ الحالفَ إذا قـال: والله لا أفعلُ كذا وكذا إلاَّ أنْ يشاءَ اللهُ غيرَهُ فقد رَدَّ ما قالَهُ بمَشيئةِ اللهِ غيرَه. والبَخَرُ: النَّتَنُ الذي يكون في الفم. وتَتَّخِمَنَّ رَدِّي: أي لا تَحْمَدنَّ عاقبةَ رَدِّكَ لي خائباً مَخْذولاً.

٧- المهذب: المُطَهَّرُ الأخْلاقِ. والملامة: العَذْل. ورَجَوْتَ حَمْدي: أي أمَّلْتَهُ ورَغِبْتَ فيه وأرَدْتَه.

٨- نكَهَ له وعليه: تَنَفَّس على أنْفِهِ. والنكْهَةُ: ريحُ الفَمِ. والأخْدريُّ: يريد الأسَدَ. والمَعْرُوف أسدٌ خادرٌ ومُخْدِرٌ، يقال: خَدَرَ الأسَدُ، إذا لَزِمَ خِدْرَهُ، أي عَرِينَهُ، فهو خادرٌ، وأخْدَرَ، أي اتَّخـذَ الأجَمَةَ خِدْراً، فهو مُخْدِرٌ. والأخْدَريُّ: نسبة إلى أخْدَر، وهو فَحْلٌ من حُمُرِ الوَحْشِ. ويقال: هو من الأخْدَرِيَّاتِ، وهي الحُمُرُ نُسِبَتْ إلى أخْدَرَ، حصانٍ كان لأردشيرَ بنِ بابكَ تَوحَّشَ فَضَـرَب فيها. (أساس البلاغة: خدر). والشتيم: الأسدُ العابس. وأعْصَلُ الأنيـاب: شـديدُها مُعْوَجُّـها. والوَرْدُ: الأحْمَرُ الضَّاربُ إلى الصُّفْرة.

٩- يَدْنُو: يَقْتَرِبُ. وطُلِيَتْ: لُطِّخَتْ. ومَشَافِره: يعني شَفَتَيْهِ، شَبَّهها بمشافرِ البعير لغِلَظِـها. والقَنْدُ: عَسَلُ قَصَبِ السُّكَّرِ إذا جَمُدَ.

١٠- أهْدَيْتَ: أرْسَلْتَ. والحَتْفُ: المَوْتُ.

٣- كانَ لعبدِ المَلكِ بنِ بشْرِ بنِ مَرْوانَ كاتبٌ يقالُ له: محمدٌ بنُ عُمَيْرٍ، وكانَ كلَّما مَدَحَهُ ابنُ عَبْدَلٍ بشيءٍ، وأمَرَ له بجائزةٍ، دَافَعَهُ بها وعَارَضَهُ فيها. فَدَخَلَ يوماً على عبدِ الملكِ، وكاتِبُهُ هذا يُسَارُّهُ، فَوَقَفَ وأنْشَأَ يقولُ:

الحيوان ١:٢٤٩
والأغاني ٢:٤٢٤

١- ليتَ الأميرَ أَطاعَني فشَفَيْتُهُ ... منْ كُلِّ مَن يُكْفِي القَصِيدَ ويَلْحَنُ
٢- مُتَكَوِّرٌ يَحْثُو الكَلامَ كأنَّما ... باتَتْ مَنَاخِرُهُ بِدُهْنٍ تُعْرَنُ
٣- وبَنَى لهمْ سِجْناً فكنتُ أميرَهُمْ ... زَمَنًا فأضْرِبُ منْ أشاءُ وأسْجنُ
٤- قُلْ لابْنِ آكِلَةِ العِقَاصِ مُحمَّدٍ ... إنْ كنتَ مِنْ حُبِّ التَّقَرُّبِ تَجْبُنُ
٥- أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ في عَرُوضٍ مَشَقَّةٍ ... وَلَحَصْدُ أَنْفِكَ بالمَنَاجِلِ أهْوَنُ
٦- أنتَ امرؤٌ في أرْضِ أمِّكَ فُلْفُلٌ ... جِمٌّ وفُلْفُلُنَا هناكَ الدِّنْدِنُ

١- شَفَيْتُهُ: أبْرَأْتُهُ. وأكْفأَ في الشِّعْرِ: قَلَبَ حَرْفَ الرَّويِّ من راء إلى لام، أو من لام إلى ميم. والقصيد من الشعر: ما تَمَّ شَطْرُ أبنيتِهِ، سُمِّيَ بذلك لكماله وصحَّة وَزْنِهِ. ويَلْحَنُ: يُخْطِئُ في القراءة والإعراب.

٢- المُتَكَوِّرُ: المُتَشَمِّرُ المُتَهيِّئُ للقتال، من التَّكَوُّر، وهو التَّقَطُّرُ والتَّشَمُّر. والتَّقَطُّرُ: لغةٌ في التَّقَتُّرِ، وهو التَّهيؤُ للقتال. ويحثو الكلام: يُهيلُهُ، أي يلقيه. وتُعْرَنُ: تسيلُ وتَقْطُرُ، من العِران، وهو خشبةٌ تُجْعَلُ في وترةِ أنف البعير، وهو ما بين المِنْخَرَيْنِ. يقال: عَرَنَهُ، أي وضع في أنْفِهِ العِرانَ. وعُرِنَ: شكَا أنْفُهُ من العِرانِ.

٣- أميرهم: وَلِيُّ أمْرِهم، أي المَسْؤُول عنهم.

٤- في الأصل: «العِفاص» بالفاء، ولا وَجْهَ له. والعِقَاصُ بالقاف: الدُّوَّارة التي في بَطْنِ الشاة، أي أمعاء البَطْن، ويقال لها أيضاً: الرَّبضُ والمَرْبَضُ، والحَوِيَّةُ والحَاوِيَّةُ والحاوياءُ.

٥- أَلْقَى نَفْسَه: رَمَى بها وطَرَحها. والعَرُوضُ: الناحية، يقال: أخَذَ فلانٌ في عَرُوضٍ ما تُعْجبني، أي في طريقٍ وناحيةٍ. والمشقة: الشِّدَّة. يعني أَلقيتَ نَفْسَكَ في صَعُود، وهي العَقَبَةُ الشاقة، أي الطريق الوَعْرُ في الجبل. وحَصْدُ أنفك: قَطْعُهُ واجْتِثاثُهُ. والمناجل: جمع مِنْجَلٍ، وهو ما يُحْصَدُ به. وأهْوَنُ: أيْسَرُ وأسْهَلُ.

٦- الدِّنْدِنُ: ما بَلِيَ واسْوَدَّ من الشَّجَرِ. وقيل: أُصُولُ الشجر البالي. يعني أنه بخيل لا خير فيه.

٧- فَبِحقِّ أُمِّكَ وهـي منـكَ حقيقـةٌ ... بالبِرِّ واللُّطْـفِ الـذي لا يُخْـزَنُ

٨- لا تُدْنِ فاكَ مـنَ الأمـيرِ ونَحِّـهِ ... حتَّى يُداوي مـا بـأنْفِكَ أهْـرَنُ

٩- إنْ كانَ للظَرِبَـانِ جُحْـرٌ مُنْتِـنٌ ... فَلجُحْـرُ أنْفِـكَ يـامحمدُ أنْتَـنُ

١٠- فَسَلِ الأميرَ وأنت غـيرُ مُوَفَّـقٍ ... وبَنُـو أبيـهِ للفَصاحـةِ مَعْـدِنُ

١١- وسَلِ ابنَ ذكْوانٍ تَجـدْهُ عَالمـاً ... بِسَلِيقةِ العُـرْبِ الـتي لا تَحْـزُنُ

٧- الحقُّ: الواجب. وحقيقة: أي جديرةٌ خليقةٌ. والبِرُّ: يعني وَصْلَ الرَّحِمِ، وهو كنايةٌ عـن الإحسانِ والعَطْفِ والرِّفْقِ والرِّعايةِ. واللُّطْفُ واللَّطَفُ: البِرُّ والتَّكْرِمَةُ والتَّحَفِّي. ويُخْزَنُ: يُخْفَى.

٨- لا تُدْنِ فاك: أي لا تُقَربهُ. ونَحِّهِ: أي أبْعِدْهُ. ويُداوي: يعالج. وأهْرَنُ: يعني أهْرَنَ القَسَّ ابن أعْيَنَ، كان في صَدْرِ الدَّوْلةِ العباسية، وعمل كتابه بالسِّريانية، وهو ثلاثون مقالةً، ونَقَلهُ ما سرجيسُ الطبيب إلى العربية، وزاد عليه مقالتين. (الفهرست لابن النديم ص:٤١٣).

٩- الظَرِبانُ: مثال القَطِران، دُوَيْبة كالهِرَّةِ مُنْتِنةُ الرِّيحِ، يُضْرَبُ بِنَتن رِيحِه المَثَلُ. (انظر الحيوان: ٢٧٤:١، ومجمع الأمثال ٤٦٣:٢، واللسان: ظَرب).

١٠- غير مُوَفَّقٍ: أي ضالٌّ غير مَهْدِيٍّ إلى الصَّواب. والفصاحة: البيان. والمَعْـدِنُ: مكـانُ كلِّ شيءٍ يكون فيه أصْلُهُ ومَبْدَؤُهُ، نَحْو مَعْدِنِ الذهبِ والفِضَّةِ. يعني أنَّ إخوتـه جُبِلُـوا علـى الفصاحةِ، يقال: فلانٌ مَعْدِنٌ للخَيْرِ والكَرمِ، إذا جُبِلَ عليهما.

١١- ابنُ ذكوان: يعني عبدَ اللهِ بنَ ذكْوَان، المُلَقَّبَ بأبي الزِّنادِ المَدَنيِّ القرشيِّ وَلاءً، وكان ثقةً كثيرَ الحديثِ، فصيحاً بصيراً بالعربية، عالماً عاقلاً. توفي سنة ثلاثين ومائة. (انظر طبقات خليفة بن خياط ٦٤٨:٢، والتاريخ الكبير ٨٣:١:٣، والجرح والتعديل ٤٩:٢:٢، وتهذيب تاريخ دمشـق ٣٨٥:٧، وتهذيب الكمال ٤٤٥:١٤، وميزان الاعتدال ٤١٨:٢، وتاريخ الإسلام ٢٦٥:٥، وسير أعلام النبلاء ٤٤٥:٥، وتهذيب التهذيب ٢٠٣:٥، وتقريب التهذيب ٤١٣:١، وشذرات الذهب ١٨٢:١) . وسليقة العرب: طَبْعُهم الذي نشأوا عليه ولغتُهم وفصاحتهم، يقال: فـلان يتكلَّـمُ بالسَّليقة، أي بطبْعِهِ لا عن تَعَلُّمٍ. وتَحْزُنُ: تَغْلُظُ وتَخْشُنُ، من الحُزُونة، وهي الغِلَظُ والخُشُونَةُ.

١٢- إذ أنتَ تَجْعَلُ كلَّ يَـوْمٍ عَقْصَـةً فَتُجيدُ ما عَمِلَتْ يَـداكَ وتُحْسِـنُ
١٣- أشْبَهْتَ أُمَّك غيرَ بـاب واحـدٍ أنْ قَدْ خُتِنْـتَ وأنَّـها لا تُخْتَـنُ
١٤- فَلَئِنْ أصَبْـتَ دَراهِمـاً فَدفَنْتَـها وفُتِنْـتَ فيـها وابـنُ آدمَ يُفْتَـنُ
١٥- فَبِمَا أراكَ وأنتَ غـيرُ مُدَرْهَـمٍ إذْ ذاكَ تقْصِفُ في القِيـانِ وتَزْفِـنُ
١٦- إذْ رأسُ مـالِكَ لُعْبَـةٌ بَصْرِيَّـةٌ بَيْضَاءُ مُغْرِيـةٌ عليـها السَّوْسَـنُ

١٢- في الأصل: «عَفْصَة» بالفاء، ولا وَجْهَ له، والعَقْصَةُ بالقاف: واحدةُ العِقـاص، وهـي أمعـاءُ البَطْنِ.

١٣- يعني أنه هَجِينٌ، لأنَّ أُمَّهُ أمةٌ لم تُخْتَنْ.

١٤- أصابَ الدَّراهمَ فدَفَنها: أي نلْتَ المالَ فكَنَزْتَهُ، يقال: أصاب الإنسانُ من المالِ وغـيرِه، أي أخذَ وتَناول، وفي الحديث: «يُصِيبُونَ ما أصابَ النَّاسُ». أي ينالون ما نَالُوا. (اللسان: صوب). وفُتنتَ فيها: أُعْجِبْتَ بها.

١٥- الباء في «بما» ظرفية. وغيرُ مُدَرْهَمٍ: قليلُ الدَّراهم، أي فقيرٌ. ورجلٌ مُدَرْهَـمٌ: كثـير الدَّراهم، أي غنيٌّ. وتَقْصِفُ: تَلْهُو وتَلْعَبُ، من القَصْفِ، وهو اللَّهْوُ واللَّعِـبُ. وقيـل: الجَلَبَـةُ والإعْلان باللَّهْو. والقيانُ: جمع قَيْنةٍ، وهي الأَمةُ المُغَنِّيةُ. وتَزْفِنُ: تَرْقصُ.

١٦- رأسُ مَالِكَ: أي أصْلُ ثَروتكَ. ولُعْبَةٌ بصرية: أي أمـةٌ. وبيضـاء: مُشْـرِقَةُ اللَّـوْن. ومُغرِية: فَاتِنة. والسَّوْسنُ: نَبْتٌ أعجميٌّ مُعَرَّبٌ، وأجناسُهُ كثيرة، وأَطْيَبُهُ الأبيضُ.

(٣)
قصائدُ لثابتِ قُطْنَةٍ

١- اجتازَ ثابتُ قُطْنةٍ في بعضِ أسْفارِه بمدينةٍ كانَ أميرُها محمدَ بنَ مالكِ بنِ بَدْرٍ الهَمْدَانيَّ ثم الخَيْوانيَّ، وكان يُغْمَزُ في نَسَبِه، وخَطَبَ إلى قومٍ من كِنْدَةَ فَرَدُّوهُ. فَعَرَفَ خبَرَ ثابتٍ في نُزُولِه، فلم يُكْرِمْهُ، ولا أمَرَ له بقِرًى، ولا تَفَقَّدَهُ بنُزْلٍ ولا غَيْرِه. فلمَّا رَحَلَ عنه ثابت قال يَهْجُوهُ ويُعَيِّرُهُ بِرَدِّ مَنْ خَطَبَ إليه:

الأغاني ١٤:٢٧٢

١- لَوَ انَّ بَكِيلاً هُمُ قَوْمُهُ ... وكانَ أبوهُ أبَا العَاقبِ
٢- لأَكْرَمَنا إذْ مَرَرْنا بِهِ ... كَرامةَ ذي الحَسَبِ الثَّاقِبِ
٣- ولكنَّ خَيْوانَ هُمُ قَوْمُهُ ... فبئسَ هُمُ القَوْمُ للصَّاحبِ
٤- وأنْتَ سَنِيدٌ بِهِمْ مُلْصَقٌ ... كما أُلْصِقَتْ رُقْعَةُ الشَّاعِبِ
٥- وَحَسْبُكَ حَسْبُكَ عندَ النَّثا ... بأفْعالِ كِنْدةَ مِنْ عائبِ

١- بكِيلٌ: يعني بَكيلَ بن جُشَمَ بن خيرانَ بنِ نَوْفِ بنِ هَمْدَانَ، هو وأخوه حاشدٌ قَبيلا هَمْدَانَ. (جمهرة أنساب العرب ص:٣٩٢). والعاقب: الذي دون السَّيِّدِ. وقيل: الذي يَخْلُفُهُ.

٢- أكْرَمَهُ: أعَزَّهُ. والكَرامَةُ: العَزَازةُ، وهي الاسم من التَّكْريمِ والإكرام. والحسبُ: الشَّرَفُ الثَّابتُ في الآباء، وهو ما يَعُدُّهُ الإنسان من مفاخرِ آبائِهِ، مثلِ الشجاعةِ والجود وحُسْنِ الخُلُقِ والوفاءِ. والثَّاقب: الشَّهير.

٣- خَيْوان: بَطْنٌ من بُطُونِ هَمْدَانَ.(الاشقاق ص:٤٢٣).

٤- السَّنِيدُ: الدَّعِيُّ. والمُلْصَقُ: الدَّعِيُّ، وهو الرَّجُلُ المُقِيمُ في الحيِّ وليس منهم بِنَسَبٍ. والشَّاعب: المُصْلِحُ.

٥- حَسْبُكَ: يكفيك. والنَّثا: ما أخبرت به عن الرَّجلِ من حَسَنٍ أو سَيِّءٍ. وكِنْدَة: يعني كندةَ بنَ عُفَيْرِ بنِ عَدِيِّ بن الحارثِ بنِ مُرَّةَ بن أُدَدِ بنِ زيدِ بن يَشْجُبَ بن عَرِيبِ بنِ زَيْدِ بنِ كَهْلاَنَ بنِ سَبأ. (جمهرة أنساب العرب ص:٤٢٥). والعائب: الذَّامُّ اللائم.

٦- خَطَبْتَ فجـــازَوْكَ لَمَّـا خَطَبْـتَ جَـزَاءَ يَسـارٍ مـنَ الكـــاعِبِ
٧- كَذَبْتَ فَزَيَّفْـــتَ عَقْـدَ النِّكـاحِ لِمَتِّـكَ بالنَّسَـــبِ الكَـــاذِبِ
٨- فـلا تَخْطِبَـنْ بعدَهـا حُـــرَّةً فَتُثْنَـى بِوَسْـمٍ علـى الشَّـارِبِ

٦- جَازَوْكَ ههنا: عاقبوك، من الجزاءِ، وهو المكافأةُ على الشيءِ، والجزاءُ يكـــون ثواباً، ويكون عِقاباً. وقوله: «جزاءَ يسارٍ من الكاعب»: الكاعب: الجارية التي تكعَّبَ ثَدْياها، تشـــبيهاً بالكَعْبِ. ويسارٌ: اسم عبدٍ. قال ابن نباتَةَ المصريُّ: «هذا مثلٌ معروفٌ، وسَبَبُهُ أنَّ يســـاراً هـــذا كان عبداً دميماً يقالُ له: يَسَار الكَواعب، لأنَّ النساءَ إذا رأيْنَهُ ضَحِكْنَ منه لِقُبْحِهِ، فكان يَظُنُّ أنهنَّ يَضْحكْنَ من عَجَبِهنَّ به. حتى نَظَرَتْ إليه امرأةُ مَوْلاَهُ فَضَحِكَتْ، فظَنَّ أنها خَضَعَتْ لـــه، فقـــالَ لصاحبٍ له أسْوَدَ كان يكون معه في الإبل: قد والله عَشِقَتْني مَوْلاتي، فَلأَزُورَنَّها الليلة، و لم يكـــنْ يفارِقُ الإبلَ. فقال له صَاحِبُهُ: يايَسارُ، اشْرَبْ لَبَن العِشارِ، وكُلْ لحمَ الحـــوارِ، وإيَّـــاك وبنـــاتِ الأحْرَارِ! فقال له: يا صاحب، أنا يسارُ الكواعبِ! والله ما رأتني حُرَّةٌ إلاَّعَشِقَتْني! فلمـــا أمْسَـــى قالَ لِصاحبِهِ: احْفَظْ عليَّ الإبلَ حتى أنْصَرِفَ وأعُودَ إليك. فَنَهاهُ فلم يَنْتَهِ حتَّى دخلَ على امـــرأةِ مَوْلاَهُ يُراوِدُها عن نَفْسِها. فقالتْ له: مكانَكَ، فإنَّ للحرائر طيباً أُشِمُّكَ إيَّاه. فقال: هاتِيهِ، فأتَتْـــهُ بطيبٍ وموسى حَذِمةٍ، أي قاطعةٍ، فأشَمَّتْهُ الطِّيبَ، ثم ألْحَتْ بالمُوسَى على أنْفِهِ فقطَعتـــه. وقيـــل: وَضَعَتْ تَحْتَهُ بُخُوراً، وقطعتْ مَذاكِيرَهُ، فصاحَ. فقالتْ: صَبْراً على مَحامِرِ الكِرام! ثم خرج هارِبًا حتى أتى صاحِبَهُ، ودَمُهُ يَسيلُ. فَضُرِبَ به المَثَلُ». (سرح العيون ص:٣٨٧).

٧- زَيَّفْتَ عَقْدَ النِّكاحِ: زَوَّرْتَهُ، من زَيَّف الدَّراهم، أي جَعلها زُيُوفاً، وهي المَرْدُودَةُ لِغِـــشٍّ فيها. ويقال: عَقَدْتُ الحَبْلَ، فهو مَعْقُودٌ، وكذلك العَهْد، ومنه عُقْدَةُ النِّكاح. والمَـــتُّ: التَّوسُّـــلُ بقرابةٍ.

٨- الحرَّةُ: الكَرِيمةُ. وتُثْنَى: تُرَدُّ. والوَسْمُ: أثَرُ الكَيِّ.

٢- كانَ عبدُ اللهِ بنُ الكَوَّاءِ اليَشْكريُّ مع الشُّراةِ والمُهَلَّبُ بن أبي صُفْـرَةَ يُحَارِبُـهم، وكانَ بعضُ بني أخيهِ شاعراً، فَهَجاَ المُهَلَّبَ، وعَمَّ الأزْدَ بالهجاءِ. فقال لثـابتٍ أجِبْـهُ، فقالَ يَهْجُو بَكْرًا:

الأغاني ١٤:٢٧٦

١- كلُّ القَبـائِلِ مـنْ بَكْـرٍ نَعُدُّهُـمُ ... واليَشْكُرِيُّونَ منـهُمْ أَلأَمُ العَـرَبِ

٢- أثْرَى لُجَيْمٌ وأثْرَى الحِصْنُ إذْ قَعَـدَتْ ... بِيَشْكُرٍ أُمُّـهُ المَعْـرُورةُ النَّسَـبِ

٣- نَحَّاكُمُ عنْ حِياضِ المَجْـدِ والِدُكـمْ ... فما لكمْ في بني البَرْشَاءِ منْ نَسَـبِ

١- بكر: يعني بَكْرَ بنِ وَائلِ بنِ قَاسِطِ بنِ هِنْبِ بنِ أفْصَى بنِ دُعْمِيٍّ بن جَدِيلةَ بنِ أسَدِ بـنِ ربيعةَ بنِ نزار. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٠٧). ويشكر: يعني يَشْكُرَ بنَ بكْرِ بنِ وَائلٍ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٠٨). واللئيم: الدَّنِيء الأصْلِ الشحيحُ النَّفْسِ.

٢- أثْرَى: كَثُرَ ماله. ولُجَيْمٌ: يعني لُجَيْمَ بنَ صَعْبِ بنِ علي بن بكْرِ بنِ وائلٍ. (جمهرة أنسـاب العرب ص: ٣٠٩) . والحِصْن: هو ثَعْلَبَةُ بن عكابة بن صَعْب بنِ علي بنِ بكْرِ بنِ وائـلٍ.(جمـهرة أنساب العرب ص:٣١٤). وقَعَدَتْ بيشكُرَ أُمُّهُ: أي بَطَّأتْ به وأخَّرَتْهُ، أي أخْمَلَتْ ذِكْرَهُ. والمَعْرُورةُ النَّسَب: أي التي في نَسبها غَمِيزَةٌ، وهي العَيْبُ والمَطْعَنُ، يقال: عَرَّهُ بشَرٍّ، أي لَطَّخَـهُ بـه، فـهو مَعْرُورٌ. وهو يَعُرُّ قَوْمَهُ: أي يُدْخِلُ عليهم مكروهاً يُلطِّخهم به. وعَرَّهُ: شانَهُ.

٣- نَحَّاهُ: أي باعَدَهُ وأقْصَاهُ. وحَوْضُ المَجْد: مُجْتَمعُهُ على التشبيهِ بِحَوْضِ المـاء، وهـو مُجْتَمعُهُ. والمجْدُ: الكَرَمُ والشَّرَفُ. وبنو البَرْشاء: شيبانُ وذُهَلُ وقيسٌ والحارثُ بنـو ثعْلَبـةَ بـنِ عكابةَ بنِ صَعْبِ بنِ عليٍّ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ. والبرشاء: لَقَبُ أُمِّهم، وهي رَقَاشُ بنتُ الحارث بـنِ العتيكِ بنِ غَنْم بن تَغْلِبَ، فَنُسِبُوا إليها. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣١٤). والبَرَشُ والبُرْشَةُ: لونٌ مُخْتَلفٌ نقطةُ حمراءُ وأخرى سَوْدَاءُ أو غَبْراءُ أو نحو ذلك. والأَبْرَشُ: كالأبْرَصِ، والأنثى بَرْشاءُ.

٤- أنْتُمْ تَحُلُّونَ مِن بَكْـــرٍ إذا نُسِـــبُوا ... مِثْلَ القُرَادِ حَوالِيْ عُكْـــوَةِ الذَّنَـــبِ
٥- نُبِّئْتُ أنَّ بني الكَوَّاءِ قـــدْ نَبَحُـــوا ... فِعْلَ الكِلابِ تَتَلَّى اللَّيْثَ في الأشَـبِ
٦- يَكْوي الأُبَيْجِرُ عبدُ اللهِ شَـــيخَكُمُ ... ونَحْنُ نُبْري الذي يكْوِي من الكَلَبِ

٤- تَحُلُّونَ: تَنْزِلُونَ. ونُسِبُوا: أي ذكِرَ نَسَبُهم. والقُرادُ:دَويبةٌ تَعَضُّ الإبل، والجمع أقْـــرِدَةٌ وقِرْدانٌ. والعكْوَةُ بفتح العيْنِ وضَمِّها: أصْلُ الذنب. يعني أنهم من أذنابِ بكْرٍ لا من رُؤُوسِها، أي من أرْذَالِها وسِفْلَتها لا من أشْرافِها وسَادَتِها.

٥- نُبِّئْتُ: أُخْبِرْتُ. وابنُ الكَوَّاء: هو عبدُ اللهِ بنُ عمرو بنِ النُّعمانِ بنِ ظالم بنِ مالك بن أُبَيِّ ابنِ عُصْم بن سعدِ بنِ عمرو بنِ حُشَمَ بنِ كنانةَ بنِ حَرْبِ بن يَشْكُرَ. (جمهرة أنســـاب العـــرب ص:٣٠٨). ونَبَحَ الشَّاعِرُ: هَجَا. وتَتَلَّى: أي تَتَبَّعُ. يقال: تَتَلَّيْتُ حَقِّي: إذا تَتَبَّعْتَهُ حتى اسْـــتَوْفَيْتَهُ. والأشَبُ: شدَّةُ التفافِ الشجر وكثرتُهُ حتَّى لا مَجاز فيه. شَبَّه هجاءَهم لِقَوْمِهِ بِنُبـــاحِ الكـــلابِ للأسَدِ في أجَمَتِهِ.

٦- يَكْوي: يُحْرِقُ الجلْدَ بحديدةٍ ونَحْوها، أي يُعالج بالنار. ونُبْري: نُـــبْرِئُ، أي نَشْـــفي. والكَلَب بالتَّحْرِيك: داءٌ يَعْرِضُ للإنسانِ من عَضِّ الكَلْبِ الكَلِب، فَيُصِيبُهُ شبْهُ الجُنونِ، فلا يَعَـــضُّ أحداً إلاَّ كَلِبَ، ويَعْرِضُ له أعْراضٌ رديئةٌ، ويَمْتَنِعُ من شُرْبِ الماءِ حتَّى يموتَ عَطَشًـــا. وكَلِـــبَ الكَلْبُ فهو كَلِبٌ: أكلَ لحمَ الإنسانِ فأخَذَهُ لذلك سُعَارٌ وداءٌ شِـــبْهُ الجُنـــون. يعـــني أنَّ شَـــيْخ بني الكوَّاء إذا تَعَرَّضَ للأزْدِ فَعَضَّهُمْ بلسانِهِ، فإنهم يَرُدُّونَ عليه ويُسْكِتُونَهُ، فَيَشْفُونَهُ مـــن السَّـــفَهِ والخَطَلِ كما يَشْفي النَّاسَ من الأمْراضِ والعِلَلِ.

٣- كانت ربيعةُ لَمَّا حالفتِ اليمنَ بخراسانَ، وحَشَدَتْ معَ يزيدَ بنِ المُهلَّبِ، تَنْزِلُ حَوَالَيْهِ هي والأزْدُ، فاسْتَبْطأَتْهُ رَبِيعةُ في بعضِ الأمْرِ، فَشَغبتْ عليه حتى أرْضَاها فيه. فقَالَ ثابتُ قُطْنةٍ يَهْجُوهم:

الأغاني ١٤: ٢٨٠

١- عَصافِيرُ تَنْزُو في الفَسَادِ وفي الوَغَى ... إذا رَاعَها رَوْعٌ جَمامِيحُ بَرْوَقِ

٢- أأحْلُمُ عن ذِبَّانِ بكْرِ بنِ وائِلٍ ... ويَعْلَقُ منْ نَفْسي الأذَى كلَّ مَعْلَقِ

٣- ألَمْ أكُ قدْ قلَّدْتكُمْ طَوْقَ خِزْيةٍ ... وأنْكَلْتُ عنكمْ منكمُ كلَّ مُلْصَقِ

٤- لَعَمْرُكَ ما اسْتَحْلَفْتُ بكْراً لِيَشْغَبُوا ... عليَّ وما في حِلْفِكُمْ مِنْ مُعَلَّقِ

١- العَصافير: كناية عن قِلَّةِ عُقُولِهم وخِفَّةِ أحْلامِهم. وتَنْزُو: تَثِبُ. والفساد: الشرُّ والسُّوءُ والقطيعة. والوَغى: الحرْبُ. وراعَها: أفْزَعَها. والرَّوْعُ: الفَزَعُ. والجماميح: مثل رُؤُوسِ الحَلِيِّ والصِّلِّيان ونحو ذلك مما يَخْرُج على أطرافِهِ شبهُ السُّنْبُل، غير أنه ليِّنٌ كأذناب الثعالب، واحدته جُمَّاحةٌ. وبَرْوَقٌ: شجر ضعِيفٌ، واحدته بَرْوَقَةٌ. ويقال: أضعَفُ من بَرْوَقةٍ.

٢- أحْلُمُ: أحْتَمِلُ وأسَعُ. والذِّبَّانُ: الذُّبابُ، وهو مَثَلٌ في القِلَّة. ويَعْلَقُ: يَنْشَبُ. والأذى: كل ما تأذَّيْتَ به، أي الشَّرُّ والمكروهُ.

٣- قَلَّدَهُ: طَوَّقَهُ. والخِزْيةُ: البَلِيَّةُ يُوقَعُ فيها، وقيل: الجَرِيمةُ أو الخَصْلَةُ يُسْتَحْيا منها، أي الفَضِيحة. وأنكَلَ: دَفَعَ. والمُلْصَقُ: الدَّعيُّ.

٤- في الأصل: «اسْتَخْلَفْتُ» بالخاء، أي جَعَلْتُهُمْ خَلِيفتي. ولا وَجْهَ له. واسْتَحْلَفْتُ بالحاء: أي اتَّخَذْتُهم حَليفاً، من الحِلْفِ، وهو العَهْدُ يكون بينَ القَوْم، وأصْلُ الحِلْفِ: المُعَاقَدةُ والمُعَاهَدةُ على التَّعاضُدِ والتَّساعُدِ والاتِّفاقِ. وليَشْغَبُوا عليَّ: أي ليُخالفوني ويُخاصِمُوني، من الشَّغْب بسكُونِ الغَيْن، وهو الخِلاف والخِصام وتَهْيِيجُ الشَّرِّ والفِتْنَةِ. والمُعَلَّقُ: الشيءُ يُتَعَلَّقُ به ويُعْتَمَدُ عليه.

٥- ضَمَمْتُكُمُ ضَمًّا إليَّ وأنتُمُ شَتَاتٌ كَفَقْعِ القَاعةِ المُتَفَرِّقِ
٦- فأنْتُمْ على الأَدْنَى أسُودُ خَفِيَّةٍ وأنتُمْ على الأعْداءِ خِزَّانُ سَمْلَقِ

٥- ضَمَمْتكم إليَّ: أضَفْتُكُمْ. والشَّتَاتُ: المُتَفَرِّقُون، يقال: شَتَّ شَعْبُهم شَتًّا وشَتَاتًا، أي تَفَرَّقَ، وأمْرٌ شَتٌّ: مُتَفَرِّقٌ. والفقْعُ بفتح الفاء وكَسْرِها: الأبيضُ الرَّخْوُ من الكَمْأة، وهو أرْدَؤُها. والقَاعُ والقَاعَةُ: أرْضٌ واسعةٌ سَهْلةٌ مُطْمئنَّةٌ مُسْتويةٌ. والمُتَفَرِّقُ المُتَشَتِّتُ المُنْتَشِرُ. ويُشَبَّهُ الرَّجُلُ الذَّليلُ بالفقْعِ، فيقالُ: هو فَقْعٌ بقاعٍ، ويقال أيضاً: أذَلُّ من فَقْعٍ بِقَرْقَرٍ، لأنَّ الدَّوابَّ تَنْجُلُهُ بأرْجُلها، أي تَرْمي به وتَدْفَعُهُ. ويقال لمن لا أصْلَ له: هو فَقْعَةٌ بقاعٍ، وذلك لأنَّ الفَقْعَةَ لا عُروقَ لها ولا أغْصَان. (الكامل للمبرد ٣:١٧٦).

٦- خَفِيَّةٌ: أجَمَةٌ في سَوادِ الكُوفةِ تُنْسَبُ إليها الأُسُودُ، فيقال: أُسُودُ خَفِيَّةٍ. والخِزَّانُ: جمع خُزَزٍ بضمٍّ فَفَتْح. وهو ذكَرُ الأرانب، وهي مَعْرُوفةٌ بالجُبْنِ. والسَّمْلَقُ: الأرْضُ المُسْتوية الجرْداءُ.

٤- دَخَلَ حاجبٌ الفيلُ المازنيُّ يوماً على يزيدَ بنِ المُهلَّب، وعندَه ثابتُ قُطْنَةٍ، وكَعْبُ الأشْقَرِيُّ، فَمَدَحَهُ فأجْزلَ صِلَتَهُ. فَحَسدَهُ ثابتُ قُطْنةٍ، وقال يَهْجُوه:

الأغاني ١٤:٢٦٧

١- أحَاجِبُ لولا أنَّ أصْلَكَ زَيِّفٌ ... وأنَّكَ مَطْبُوعٌ على اللُّؤْمِ والكُفْرِ

٢- وأنِّيَ لو أكْثَرْتُ فِيكَ مُقَصِّرٌ ... رَمَيْتُكَ رَمْياً لا يَبِيدُ، يَدَ الدَّهْرِ

٣- فَقُلْ لي ولا تَكْذِبْ فإنِّيَ عالِمٌ ... بِمِثْلِكَ هلْ في زَمانٍ لكَ مِنْ ظَهْرِ

٤- فإنَّكَ منهمْ غيرَ شَكٍّ ولم يكنْ ... أَبُوكَ مِنَ الغُرِّ الجَحاجِحَةِ الزُّهْرِ

٥- أَبُوكَ دِيافيٌّ وأُمُّكَ حُرَّةٌ ... ولكنَّها لا شَكَّ وافِيَةُ البَظْرِ

٦- فَلَسْتُ بهاجٍ ابنَ ذُبْيانَ إنَّني ... سأكْرِمُ نَفْسي عن سِبَابِ ذَوِي الهُجْرِ

١- الأصْل: النَّسَبُ: والزَّيف: الرَّديء. والمَطْبُوع: المَجْبُول المَفْطُور. واللُّؤْمُ: دَناءَةُ الأصْلِ وشُحُّ النَّفْسِ، وهو ضِدُّ العِتْقِ والكَرَمِ. والكُفْر: كُفْرُ النِّعْمةِ، وهو جَحْدُها وإنْكارُها.

٢- أكْثَرْتُ فيك: أكْثَرْتُ فيك القَوْلَ، أي أفَضْتُ في هِجائك. والمُقَصِّرُ: الضَّعِيفُ العاجز. ورَمَيْتُكَ: قَذَفْتُكَ، أي عِبْتُكَ وطَعَنْتُ عليك. ويَبِيدُ: يَفْنَى. ويد الدَّهْرِ: أي الدَّهْر كله.

٣- الظَّهْرُ: العَوْنُ والنَّصِيرُ.

٤- الغُرُّ: جمع أغَرَّ، وهو الشَّريفُ. والجَحاجحة: جمع جَحْجاحٍ، وهو السَّيِّدُ الكريم، والهاء فيه لتأكِيدِ الجمع. والزُّهْر: جمع أزْهَر، وهو من الرجال الأبْيضُ العتيقُ البياضِ النَّيِّرُ الحَسَنُ، وهو أحْسَنُ البياضِ كأنَّ له بريقاً ونُوراً يُزْهِرُ كما يُزْهِرُ النَّجْم والسِّراجُ.

٥- دِيَافُ: من قُرَى الشام. وقيل: من قُرَى الجزيرة، وأهْلُها نَبَطُ الشامِ، تُنْسَبُ إليها الإبلُ والسُّيوفُ، وإذا عَرَّضُوا برجلٍ أنه نَبَطيٌّ نَسَبُوهُ إليها. (معجم البلدان: دياف). والحُرَّةُ: الكَرِيمةُ. ووافيةُ البَظْرِ: أي أَمَةٌ غير عربيَّةٍ.

٦- أكْرَمَ نَفْسَه عن الشَّائنات: تَنَزَّه عنها وتَرَفَّع. والسِّباب: المُشَاتَمةُ. والهُجْر: القَبِيحُ من الكلام.

(٤)
قَصَائِدُ لِزِيادٍ الأعْجَمِ

١- حَسَدَ المُغِيرةُ بنُ حَبْنَاءَ التَّمِيميُّ زياداً الأعْجَمَ على تَفْضِيلِ المُهَلَّب بنِ أبي صُفْـــرَةَ له عليه وعلى كَعْبِ بنِ مَعْدَانَ الأشْقَرِيِّ في الجائزةِ، وراجعَ المغيرةُ المُهَلَّبَ في ذلـــك. وبَلَغَ زياداً ما كان منه، فقال يَهْجُوه:

الأغاني ١٣: ٩٠

١- أَرَى كُلَّ قَوْمٍ يَنْسُلُ اللُّؤْمُ عِنْدَهـــم ... ولُؤْمُ بـــني حَبْنَـــاءَ لَيـــسَ بِنَاسِـــلِ
٢- يَشُبُّ معَ المَوْلُـــودِ مثـــلَ شَـــبابه ... ويَلْقاهُ مَوْلُـــوداً بـــأيدي القَوابِـــلِ
٣- ويَرْضَعُـــهُ مِـــنْ ثَـــدْيِ أمٍّ لَئِيمـــةٍ ... ويُخْلَقُ منْ ماءِ امْرِىءٍ غير طـــائِلِ

١- يَنْسِلُ: يَسْقُطُ ويَزُولُ، من نَسَلَ الصُّوفُ والشَّعَرُ والرِّيشُ، أي سقط وتَقَطَّعَ. واللـــؤم: دَناءَةُ الأصْلِ وشحُّ النَّفْسِ، وهو ضدُّ العِتْقِ والكَرَم. وحَبْنَاء: ذكرَ أبو الفرج الأصْفَهاني أنه (لَقَـــبٌ غَلَبَ على أبيهِ واسمُه جُبَيْرُ بنُ عمرٍو، ولُقِّبَ بذلك لحِبَنٍ كان أصَابَهُ). وهو وَرَمٌ في البَطْنِ. (الأغاني ١٣: ٨٤، وانظر سمط اللآلي ٢: ٧١٥، وشرح شواهد المغني ١: ٤٩٧). وذكر الآمديُّ أنَّ حَبْنَاء أُمُّه. (المؤتلف والمختلف ص: ١٤٨). وقال المرزبانيُّ: إنَّ اسْمَها ليلى. (معجم الشـــعراء ص: ٢٧٣). وقد صَرَّح المغيرة في شعره بأنَّ اسمَ أُمِّهِ ليلى. (الأغاني ١٣: ٩٧).

٢- يَشُبُّ: يَنْمُو ويكْبَرُ. والوليدُ والمَوْلُود: الصَّبِيُّ حين يُولَدُ. والشبابُ: الفَتَـــاءُ والحَداثَـــةُ. ويَلْقَاهُ مَوْلُوداً بأيْدي القَوابِلِ: أي يُصادِفُه حين تَضَعُهُ أمُّه. والقوابلُ: جمع قابلةٍ، وهي المرأةُ الـــتي تَتَلقَّى الوَلَدَ عند الولادةِ وتأخُذُهُ من الوالدةِ.

٣- رَضَع اللُّؤْمَ من ثَدْيِ أمِّهِ: شَرِبَهُ. أي وُلِدَ في اللُّؤْمِ، وهو توْكيدٌ لِلُؤْمِهِ والمُبالغةِ في ذَمِّـــهِ، كأنَّه كالشيءِ يُطْبَعُ عليه. ويُخْلَقُ: يُنْشَأ. وغيرُ طائل: أي غيرُ فاضلٍ، من الطَّائل والطَّائلة، وهـــو الفَضْلُ والقُدْرةُ والغِنى والسَّعة.

٤- تعالَوا فَعُدُّوا في الزَّمانِ الذي مَضَى ... وكلُّ أُنَاسٍ مَجْدُهُمْ بالأوائلِ
٥- لكمْ بِفَعَالٍ يَعْرِفُ النَّاسُ فَضْلَهُ ... إذا ذُكِرَ الأمْلاَءُ عندَ الفَضَائِلِ
٦- فَغَازِيكُمُ في الجَيْشِ ألأَمُ مَنْ غَزَا ... وقَافِلُكُمْ في النَّاسِ ألأَمُ قَافِلِ
٧- وما أنتمُ منْ مالِكٍ غيرَ أنَّكُمْ ... كَمغْرُورةٍ بالبَوِّ في ظِلِّ باطلِ
٨- بنو مالكٍ زُهْرُ الوُجُوهِ وأنْتُمُ ... تَبيَّنَ ضاحي لُؤْمِكُمْ في الجَحافِلِ

٤- قوله: «تَعَالَوْا فَعُدُّوا في الزَّمانِ الذي مَضَى»: أي اذْكُرُوا أوَّلِيَتَكُمْ، وهي مفاخر الآباء. والمجْدُ: الكَرَمُ والشَّرَفُ. والأوائل: أي الآباء السابقون المُتَقدِّمونَ.

٥- الفَعال: فِعْلُ الواحدِ خاصةً في الخير والشَّرِّ، يقال: فلانٌ كريمُ الفَعال، وفلانٌ لئيمُ الفَعالِ. والفِعال بكسر الفاء: إذا كان الفِعْلُ بينَ الاثنين، قالَ المبرِّدُ: الفَعال يكون في المدْحِ والذَّمِّ، وهو مُخْلَصٌ لفاعِلٍ واحدٍ، فإذا كان من فاعِلَيْن فهو فِعالٌ. والفَضْلُ: الشَّرَفُ. والأملاءُ: جمع مَلأٍ، وهم العِلْيةُ، وقيل: أشْرافُ القوْمِ وَوُجُوهُهم ورؤساؤُهم ومُقدَّموهم الذين يُرْجَعُ إلى قَوْلهم. والفضائل: جمع فضيلةٍ، وهي الدَّرجة الرفيعة في الفَضْلِ.

٦- الغازي: السَّائر إلى قِتَالِ العَدُوِّ وانْتهابِهِ. والقافل: الرَّاجع إلى أهْلِهِ بعدَ الغَزْو.

٧- ما أنتم من مالكٍ: يعني بني حَبْنَاء، وهم المغيرةُ وصَخْرٌ ويزيدُ. (الاشتقاق ص: ٢٢٠). ومالك: يعني مالك بنَ زيدِ مناةَ بنِ تميم. (جمهرة أنساب العرب ص: ٢٢٢). وحبناء: هو جبيرُ بنُ عمرو بنِ ربيعةَ بنِ أسيدِ بنِ عبدِ عَوْفِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ بن ربيعة بن حَنْظلةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تميم. (الأغاني ١٣: ٨٤). والبَوُّ: جلْدُ وَلَدِ النَّاقة إذا مات أو ذُبحَ، يؤخذ فَيُحْشَى تِبْناً أو ثُماماً، ثم يُقَرَّبُ إليها لِتَرْأمَهُ فَتَدِرَّ عليه. والباطل: الكَذِبُ والضَّلالُ. أي أنتم كالناقةِ التي ماتَ وَلَدُها فَخُدِعَتْ بالبَوِّ فَعَطَفَتْ عليه وحَنَّتْ له. يعني أنهم يَتوَهَّمُونَ أنَّ نَسَبهم إلى مالكٍ نَسَبٌ صحيحٌ.

٨- الزُّهْرُ: جمع أزْهَرَ، وهو من الرجال الأبيضُ العتيقُ البياضِ النَّيِّرُ الحَسَنُ، وهو أحْسَنُ البياضِ، كأنَّ له بريقاً ونُوراً يُزْهِرُ كما يُزْهِرُ النَّجْمُ والسِّراج. يعني أنهم سادةُ كرامٌ أشْرَافٌ. وتَبيَّنَ: بَدَا وظَهَرَ. والضَّاحي: البَارِزُ الظَّاهر. والجحافلُ: جمع جَحْفَلٍ، وهو الجيشُ الكثير.

٢- هَجَا زيادٌ الأعْجَمُ بني يَشْكُرَ، فأتَوْا سُوَيْدَ بنَ أبي كاهلٍ اليَشْكُريَّ لِيَهْجُوَ زياداً، فأبَى عليهم. فقالَ زِيادٌ يَهْجُو سُوَيْداً:

الأغاني١٣: ١٠٣

وخزانة الأدب ٥٤٨: ٢

١- وأُنْبِئْتُهُمْ يَسْتَصْرِخُونَ ابنَ كاهلٍ ... وللُّؤْمِ فيهمْ كاهِلٌ وسَنامُ

٢- فإنْ يأْتِنا يَرْجِعْ سُوَيْدٌ وَوَجْهُهُ ... عليه الخَزَايا غُبْرَةٌ وقَتامُ

٣- دَعِيٌّ إلى ذُبْيانَ طَوْراً وتارةً ... إلى يَشْكُرٍ ما في الجميعِ كِرامُ

١- أُنْبِئْتُهم: أنْبِئْتُ أنَّهم. ويَسْتَصْرِخُونَ: يَسْتَغيثون. واللُّؤْمُ: دَناءةُ الأصْلِ وشُحُّ النَّفْسِ. والكاهل: مُقَدَّمُ ظَهْرِ البعير، وهو الذي يكونُ عليه المَحْمِلُ. والسَّنام: أعْلَى ظَهْرِ البعيرِ والناقة. يعني أنَّ اللُّؤمَ أصيلٌ فيهم.

٢- الخزايا: جمع خَزْيةٍ بفتح الخاءِ وكَسْرِها، وهي البَلِيَّةُ يُوقَعُ فيها، والخَصْلَةُ يُسْتَحْيا منها، يقال: خَزِيَ الرَّجُلُ، إذا وَقَعَ في بليَّةٍ وشَرٍّ وشُهْرةٍ فَذَلَّ بذلك وهَانَ. والغُبْرَةُ: الغُبارُ. والقَتامُ: الغُبارُ.

٣- كانت أمُّ سُوَيْدٍ قبلَ أبي كاهلٍ عند رجلٍ من بني ذبيانَ، فمات عنها فتَزوَّجها أبو كاهلٍ. وكانت فيما يقال حاملاً، فلما وَلدَتْ استَلْحَقَ أبو كاهلٍ وَلدَها، وسَمَّاهُ سُوَيْدًا. فكان سُوَيْدٌ إذا غَضِبَ على بني يشكر ادَّعى إلى بني ذبيانَ، وإذا رضيَ عنهم أقَامَ على نَسَبِهِ فيهم. (الأغاني ١٣: ١٠٣، وخزانة الأدب ٢: ٥٤٨).

٣- دَخَلَ أَبو قُلابَةَ الجَرْميُّ مَسْجِدَ البَصْرَةِ، وإذا زيادٌ الأعْجَمُ، فقال زيادٌ: من هـــذا؟ فقالَ: أبو قُلابةَ الجَرْميُّ. فقامَ على رأسِهِ، فقال:

الأغاني ١٥: ٣٩٤
وشرح الشواهد الكبرى ٢: ٤٢٠

١- قُمْ صَاغِراً يا كَـهْلَ جَـرْمٍ فإنَّمـا يُقالُ لِكَهْلِ الصِّدْقِ قُمْ غيرَ صَـاغِرِ
٢- فـإنَّكَ شَـيْخٌ مَيِّـتٌ وَمُـوَرِّثٌ قُضاعَةَ مِيرَاثَ البَسُـوسِ وقَاشِـرِ
٣- قَضَى اللهُ خَلْقَ النَّاسِ ثُـمَّ خُلِقْتُـمُ بَقِيَّـةَ خَلْـقِ اللهِ آخِـرَ آخِـرِ

١- الصَّاغِرُ: الرَّاضي بالذُّلِّ والضَّيْم. والكَهْلُ: الرَّجُلَ إذا وَخَطَهُ الشَّيْبُ ورأيتَ له بَجَالَـةً. وجَرْمٌ: يعني جَرْمَ بنَ رَبَّانَ بنِ حُلْوَانَ بنِ عمرانَ بنِ الحافي بنِ قضاعةَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٥١). ويقالُ: رَجُلُ الصِّدْقِ مُضافٌ بكسرِ الصَّاد، ومَعْنَاهُ نعمَ الرَّجُلُ هو. وكَهْلُ الصِّدْقِ: يريد الشيخ الخيِّرَ الصَّالحَ.

٢- المُوَرِّث: المُعْقِبُ المُخَلِّف، من وَرَّثَهُ المالَ، أي أعْقَبَهُ إياه وخَلَّفَهُ له. وقضاعة: يعني قضاعةَ ابنَ مالكِ بنِ عمرِو بنِ مُرَّةَ بن زيدِ بنِ مالكِ بنِ حميرَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٤٠). والمِيراثُ: ما يُخَلِّفُهُ الرجلُ لِوَرَثَتِه. والبَسُوسُ يُضْرَبُ بها المَثَلُ في الشُّؤْمِ، فيقال: «أشأمُ من البَسُوسِ»، وهي البَسُوسُ بنتُ مُنْقِذٍ التَّميميَّة، خالة جَسَّاسِ بنِ مُرَّة بنِ ذُهْلٍ الشَّيْبانيِّ، وهو قاتل كُلَيْبِ بنِ رَبيعة الذي قَتَلَ ناقتها، فكانَ سَبَبَ الحربِ بين بكرٍ وتغلبَ أربعينَ سنةً. (مجمع الأمثال ٢: ١٨١). وقاشر: يُضْرَبُ به المَثَلُ في الشُّؤْمِ أيضاً، فيقال: «أشأمُ من قاشرٍ». وهو فَحْلٌ لبني عُوَافَة بنِ سَعْدِ بن زيدِ مَناةَ بنِ تميمٍ، وكان لقومٍ إبلٌ تُذْكَرُ، فاسْتَطْرَقُوهُ رجاءَ أنْ يُؤَنِّثَ إبلهم، فماتت الأمَّهاتُ والنَّسْلُ. ويقال: قاشرٌ اسمُ رجلٍ، وهو قاشرُ بنُ مُرَّةَ، أخو زَرقاءِ اليمامة، وهو الذي جَلَبَ الخَيْلَ إلى جَوٍّ حتى استأصَلهم. (مجمع الأمثال ٢: ١٨٩، وانظر اللسان: قشر).

٣- قَضَى اللهُ خَلْقَ النَّاسِ: أي خَلَقهم وأحْكم خَلْقَهم وأتَمَّهُ. يعني أنهم حُثالةُ النَّاسِ.

٤- فَلَمْ تَسْمَعُوا إلاَّ بِمَنْ كـانَ قَبْلكُـمْ ... ولَمْ تُدْرِكُـوا إلاَّ مَـدَقَّ الحوَافِـرِ
٥- وأنتمْ أُولَى جِئْتُمْ مع البَقْلِ والـدَّبى ... فَطَارَ وهذا شَخْصُكُمْ غـيرُ طـائِرِ
٦- وَمَنْ أنتمُ إنَّا نَسـينَا مَـن انْتُـمُ ... وريحُكُمُ مِنْ أيِّ ريـحِ الأعـاصِرِ
٧- فلو رَدَّ أهْلُ الحَقِّ منْ مَاتَ منكُـمُ ... إلى حَقِّهِ لَـمْ تُدْفَنـوا في المقـابرِ

٤- المَدَقُّ: مَوْضعُ دَقِّ الحوَافِرِ. يقول: سَمِعْتُمْ بِمَنْ كانَ قَبْلكـم، ولم تُدْرِكوهـم لِحدَاثَـةِ ولادَتكم. أي ليس لكم قِدَمٌ، ولم تكونُوا إلاَّ أذِلَّةً يَطَؤُكم كلُّ حافرٍ. (شرح الشـواهد الكـبرى بهامش خزانة الأدب ٢: ٤٢٠).

٥- الأُولَى: الذين، وهو جمعٌ لا وَاحِدَ له من لَفْظِهِ، واحِدُهُ الـذي. والبَقْـلُ: كـل مـا اخْضَرَّتْ له الأرْضُ. وقيل: كلُّ نابتةٍ في أوَّلِ ما تَنْبتُ، واحدته بَقْلَةٌ. وفَرْقُ ما بـين البَقْـلِ ودِقِّ الشجر أنَّ البَقْلَ إذا رُعِيَ لم يَبْقَ له ساقٌ، والشجرُ تَبْقَى له سُوقٌ وإنْ دَقَّتْ. والدَّبَى: صغار الجراد. يقول: ما عَهِدْناكم قبلَ الخِصْبِ، ولا رأينا لكم أثراً، فلما أخْصَبَ الناسُ نَبَغْتُم، فكأنكم إنما جئتم مـع البَقْلِ والدَّبَى، فطار وبقي شَخْصُكم. يَرْميهم بأنهم لا أصْلَ لهم. (شرح الشواهد الكبرى ٢: ٢٤١).

٦- الأعاصر: جمع إعصارٍ، وأصلُهُ الأعاصير، ولكنه خُفِّفَ. والإعصار ريحٌ تثيرُ الغُبارَ فترتفعُ كالعمود إلى نحو السماءِ. ويقال: هي ريحٌ تثيرُ سحاباً ذاتُ بَرْقٍ ورَعْدٍ. وإنما خَصَهَّا بالذكْرِ، لأنها لا تَسُوقُ غَيْثاً، ولا تُلْقِحُ شجراً. فضرَب لهم المَثَلَ لِقلَّةِ الانتفاع بهم. وهم يَجْعَلُون الرِّيحَ كنايـة عن الدولةِ، فيقال: فلانٌ قد ذهبت له ريحٌ. وقوله: «ريحُ الأعاصر»: هو من إضافـة العـام إلى الخاص، لأن الإعصارَ ريحٌ مَخْصُوصة. (شرح الشواهد الكبرى ٢: ٤٢٠).

٧- يعني أنهم لو حُكِمَ في مَوْتَاهُمُ بالعَدْلِ لدُفنوا في مقابرِ النَّصارَى، لأنهم غيرُ مسلمينَ! وقد قِيل له: فأين كانوا يُدْفَنُون يا أبا أُمامةَ؟ قال: في النَّواويس! وهي مقـابرُ النصَّـارى. (الأغـاني ١٥: ٣٩٤).